الجمـــهورية الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR
ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
UNIVERSITE 8 MAI 1945 GUELMA
Faculté des lettres et langues
Département de la langue et littérature arabe

وزارة التعليم العـالي والبحـث العلمي
جامعـــة 8 مـاي 1945 قالمـــــة
كليـــــة الآداب واللّغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم: .....

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة

الماستـــر

تخصص: (لسانيات تطبيقية)

نظرية تضافر القرائن وتطبيقها على القرآن الكريم
من خلال كتاب: "البيان في روائع القرآن"
(دراسة نماذج)

مقدمة من قبل:

الطالب (ة): **عصام شعلال**

تاريخ المناقشة: 30/ 09 / 2020

أمام اللجنة المشكلة من:

الاسم واللقب	الرتبـة	مؤسسة الانتماء	الصفة
		جامعة 8 ماي 1945 قالمة	رئيسا
عبد الباسط ثماينية		جامعة 8 ماي 1945 قالمة	مشرفا ومقررا
		جامعة 8 ماي 1945 قالمة	رئيسا

السنة الجامعية: 2020/2019

مقدّمة

اهتمّ العرب، منذ القديم، بالنّحو، لأنّه ركيزة اللغة العربية، وبه تستقيم الألسنة ويُحفظ القرآن الكريم من اللّحن، وتطوّر الاهتمام بالنّحو بدخول الأعاجم في جملة المسلمين، واتّساع رقعة العالم الإسلامي، فألّف القدامى فيه المؤلّفات، وصنّفوا فيه المصنّفات، حتى صار علمُ النّحو علما قائما بذاته، ثم انتقل هذا الاهتمام من القدامى إلى المحدثين، ولم يكن الاهتمام بالنّحو حكرا على النّحويين بل تعدّاه إلى المفسّرين والنّقاد والبلاغيين.

واعتمد النّحويون قديما على نظرية العامل التي تجعل من الحركة الإعرابية العنصر الأساس في تحليل الكلام، وبنوا عليها جميع آرائهم النّحوية، ثمّ جاء من يرى غير هذا وزحزح العامل عن مكانته التي كان عليها (بن مضاء القرطبي)، ورفض أن يكون تحليل الكلام مبنيا على الفلسفة والمنطق.

وجاء من المحدثين من يؤيّد هذا الرّأي مثل إبراهيم أنيس وشوقي ضيف وتمّام حسّان الذي يرى وجوب إعادة صياغة النّحو في قالب لساني حديث، فكانت نظريته " نظرية تضافر القرائن"، ولكي يُثبت تّام حسّان جدوى هذه النظرية حاول تطبيقها على النّص القرآني.

لذا حاولت من خلال هذا البحث تسليط الضّوء على هذه النّظرية والتي عرضها (أي تمّام حسّان) في أهمّ مؤلّفاته مثل: "اللغة العربية بين المعيارية والوصفية"، وكذلك: "اللغة العربية معناها ومبناها"، واختبر تطبيقها : "البيان في روائع القرآن".

وكان اختياري لهذا البّحث لسببين: سبب ذاتي يتمثّل في الميل إلى الدّراسات اللغوية التي أعتبرها المُقوّم الأساسي للسان العربي، فدراسة النّحو واجبة على كلّ أديب أو شاعر أو معلّم.

أمّا السبب الموضوعي فيتعلّق بمحاولة معرفة هذه النّظرية التي كانت محطّ اهتمام اللغويين المُحدثين، وكذلك معرفة فكر تمّام حسّان الذي كان يسمّى بـ" سيبويه عصره".

ومن هذا المنطلق ارتأيت أن تكون دراستي: نظرية تضافر القرائن وتطبيقها على القرآن الكريم من خلال كتاب "البيان في روائع القرآن"(دراسة نماذج).

فكانت الإشكالية التي طرحتها للبحث كالآتي:

- ما مدى صلاحية نظرية تضافر القرائن لتحليل النّصوص عامّة والنّص القرآني خاصة.

وتتفرع بعض الإشكالات هي:

- ماذا يعني تمّام حسّان بنظرية تضافر القرائن؟
- ما موقعها بين النظريات الأخرى في الدّراسات اللسانية الحديثة؟
- وهل يمكن الاستعانة بالنّظرية في تعليمية النصوص العربية عامة والنّحو العربيّ خاصة؟

وللإجابة على هذه الأسئلة بنيت البحث على الهيكلية الآتية:

مدخلٌ تناولت فيه المصطلحات الرئيسية للدّراسة (مفهوم النظرية، مفهوم القرينة).

فصلٌ نظريٌ تحدّثت فيه عن القرينة عند اللغويين وشمل:القرينة في التّراث اللغوي العربي، وكيف قسّم هؤلاء اللغويون القرينة إلى لفظية ومعنوية، والقرينة عند المحدثين عامّة وعند تمّام حسّان على وجه الخصوص، مرورا بترجمة تمام حسّان وأهم إنجازاته.

فصلٌ تطبيقي: تتبّعتُ فيه تطبيق تمّام حسّان لنظرية تضافر القرائن على النّص القرآني، لأخلص في الأخير إلى خاتمة حوصلت فيها أهمّ النتائج التي توصّلت إليها الدّراسة التي فرضت عليّ استعمال المنهج الوصفي التّحليلي.

وقد اعتمدت في دراستي على جملة من المصادر والمراجع أهمّها: اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسّان والبيان في روائع القرآن لتمام حسّان والقرينة في اللغة العربية لكوليزار كاكل عزيز وتمّام حسّان رائدا لغويا لعبد الرحمن حسن المعارف وغيرها. أمّا الدّراسات السّابقة لهذه النّظرية فنجدُ: القرائن النّحوية لتمّام حسّان بين النظرية والتطبيق لـ"دليلة صيد" والقرائن اللفظية ودورها في تبيان المعنى لـ"إيمان بعداش".

وقد اعترضتني في إنجازي لهذا البّحث صعوبات جمّة كان أغلبها بسبب الجائحة (كوفيد 19) التي عمّت العالم بأسره.

وأخيرا أشكر الأستاذ عبد الباسط ثمانية الذي كان عونا وسندا لي في هذه الدّراسة المتواضعة، وكان صبورا معي إلى آخر لحظة سلّمت فيها المذكّرة ولم يبخل عليّ بنصائحه وآرائه القيّمة.

مدخل

1- تعريف النّظرية

أ- لغة:

النّظرية لغة من النّظر وهو "الفكر في الشيء تقدّره وتقيسه منك، والنّظرة اللمحة بالعجلة، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلّم لعليّ: "لا تُتبع النظرة النظرة، فإنّ لك الأولى وليس لك الآخرة، والنّظرة الهيئة" (...) ويُقال ناظرت فلانا أي جعلته نظيرا له"[1]

ب- اصطلاحا:

أمّا من النّاحية الاصطلاحية فقد عرّفها جميل صليبا بقوله: "النظرية قضية تُثبت بالبرهان، وهي عند الفلاسفة تركيب عقلي مؤّلف من تصوّرات منسّقة، تهدف إلى ربط النتائج بالمبادئ"[2]

والنّظرية هي: "الفرضيّة المحققة بعدما جرى إخضاعها لرقابة المحكمة العقلية والنّقد الاختياري... لكن على أية نظرية، لكي تظلّ صالحة، أن تتطور دائما مع تقدّم العلم، وأن تبقى خاضعة باستمرار للتحقق ولنقد الوقائع الجديدة التي تظهر"[3]

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، مادة (ن ظ ر)، دار المعارف، تح عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمّد الشاذلي، دط، 1119 كورنيش النّيل، القاهرة، مصر، ص ص4466-4468.

[2]- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، دط، بيروت، لبنان، 1982م، ص477.

[3]- أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، مج1، تع: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، ط2، بيروت-باريس، 1993م، ص1455.

"فلم يعد يكتفي العلماء بوصف الظاهرة العلمية الرّاهنة، والتي يعنى بها موضوع العلم بدراسة خصائصها وعلاقاتها وعللها وقوانينها وتطبيقاتها وإجراءاتها العملية، بل يحاولون النّفوذ إلى ما وراء ذلك، وولوج عوالم قبلية لتُحوّل الفكرة إلى موضوع، يجولون في المؤثّرات العقلية والنّفسية وروافد التّفكير"[1]

والنّظرية: "دراسة نقدية للمعرفة العلمية من حيث المبادئ التي ترتكز عليها، والفروض التي تنطلق منها، والنتائج التي تنتهي إليها، بغرض إبراز أصلها المنطقي وتحديد قيمتها الموضوعية"[2]

من التّعريفات السّابقة يُستخلص الآتي:

1- النّظرية قضية برهانية تسعى إلى ربط المقدّمات بالنتائج.
2- النظرة فرضية أخضعت للاختبار العلمي والنّقد الموضوعي.
3- النّظرية قابلة للتطوّر، كما أنّها قابلة للإثبات والدّحض.
4- النّظرية هي تفسير للظاهرة وتبيان لقوانينها التي تتحكم فيها.

[1]- أمين ملّاوي: قراءة في نظرية النّحو العربي بين النّموذج والاستعمال، رسالة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة، جامعة باتنة، الجزائر، 209م، ص20.

[2]- عادل السكري: نظرية المعرفة من سماء الفلسفة إلى أرض المدرسة، تق: حامد عمار، الدّار المصرية اللّبنانية، ط1، القاهرة، مصر، 1999م، ص29.

2- تعريف القرينة:

أ- لغة:

إذا نظرنَا إلى تَعريفِ مادة "قَرَنَ" في معناها اللّغوي وجدناها تحمل معنى الجمع والمصاحبة وفي ذلك نجد التّعاريف الآتية:

"وقَرَنَ بينَ الحَجِّ والعُمْرَةِ قِراناً، بالكسْرِ:جَمَعَ بَيْنهما بنِيَّةٍ واحِدَةٍ، وتَلْبيةٍ واحِدَةٍ، وإحْرامٍ واحِدٍ، وطوافٍ واحِدٍ، وسَعْيٍ واحِدٍ (...)وَفِي الحدِيثِ: (مَا مِن أَحَدٍ إلاَّ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُه) ، أَي مُصاحِبُه مِن المَلائِكَةِ والشَّياطِين وكلِّ إنْسانٍ، فإنَّ مَعَه قَرِيناً مِنْهُمَا، فقَرِينُه مِن الملائِكَةِ يأْمرُه بالخيْرِ، ويَحُثُّه عَلَيْهِ. وَمِنْه الحدِيثُ الآخَرُ: (فقاتِلْه فإنَّ مَعَه القَرِينَ) ، والقَرِينُ يكونُ فِي الخيْرِ وَفِي الشرِّ"[1]

"والقَرِينةُ: فَعِيلة بِمَعْنَى مَفْعُولَةٍ مِنَ الاقتِران، وَقَدِ اقْتَرَنَ الشَّيْئَانِ وتَقارَنا. وجاؤُوا قُرانى أَي مُقْتَرِنِين"[2]

[1]-محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ج35، تح: مصطفى حجازي، ط1،مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، 1421-2001م، ص534

[2]- ابن منظور: لسان العرب، مادة (ق ر ن)، مصدر سابق،ص3614.

وهذا ابن فارس سار على نهج تعريف بن منظور فقال: "الْقَافُ وَالرَّاءُ وَالنُّونُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى جَمْعِ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ، وَالْآخَرُ شَيْءٌ يَنْتَأُ بِقُوَّةٍ وَشِدَّةٍ (...) وَقَرِينَةُ الرَّجُلِ: امْرَأَتُهُ. وَيَقُولُونَ: سَامَحَتْهُ قَرِينَتُهُ وَقَرُونَتُهُ وَقَرُونُهُ، أَيْ نَفْسُهُ"[1]

أمّا الزمخشري: في كتابه أساس البلاغة فقد عرّفها تعريفا مجازيا بقوله: "من المجاز: هي قرينة فلان: لامرأته، وهنّ قرائنه. وأسمحت قروته وقرونه: نفسه"[2]

والقرينة في اللغة "فعيلة بمعنى المفاعلة مأخوذة من المقارنة. [3]، والقرينة مؤنّث القرين ويقال قرنت الشيء بالشيء أي وصلته به، واقترن الشيء بغير صاحبه وقارنته قرانا صاحبته، والقرين الصّاحبُ.

ومن الشواهد الشّعرية التي جاءت فيها كلمة "قرين" بمعنى الصديق والصّاحب قول عُدي بن زيد العبادي:

عن المرْءِ لَا تَسْأَلْ وَسَلْ عَنْ قرينهِ فكلُّ قرَين بالمقَارنِ يَقتَدِي

[1]- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج5، مادة (ق ر ن) تح: عبد السّلام محمد هارون، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ص ص 76-77.

[2]- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة، تح محمد باسل عيون السّود، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ-1998م، ص73.

[3]- علي بن محمد السيّ الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، مادة (ق ر ن)، تح محمّد الصديق المنشاوي، دار الفصيلة للنّشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، مصر، 2004م، ص146.

وقد اختلف أهل التأويل في كلمة "قرين" من خلال قوله تعالى: {وَقَال قَائلٌ مِنهُم إنّي كَانَ لي قَرين} فقال بعضهم: كان ذلك القرينُ شيطانا، وقال آخرون: كان ذلك القرينُ شريكا كان له من بني آدمَ، أو صاحبا.[1]

والواضح من النصوص السّابقة أنّ التركيب اللغوي "قرن" يدور في معانيه حول المصاحبة والوصل والجمع والتلازم، وكلّها معاني تبدو متقاربة إلى حدّ كبير، فالزوجة قرينة الرّجل، إذْ يجمعها به عقد النّكاح الشّرعي، وهي تلازمه وتصاحبه قدرا كبيرا كما يشاء الله، والنّفس قرينة الجسد، فهي ملازمة له في حياته، والصّاحب لا يكون قرينا إلا إذا لازم صاحبه ولا يفارقه أبدا، ولشّيطان قرين الإنسان لأنّه لا يفارقه ويلازمه دائما.[2]

القرينة في الاصطلاح:

القرينة عنصر مهمّ في الجملة، فبواسطة القرينة يمكن أن نعرف الحقيقة من المجاز ونعرف المقصود من الألفاظ، ونعرف ما ذكر وما حُذف وما خرج عن الكلام في ظاهره [3] والقرينة "ما يُبيّن معنى اللّفظ ويُفسّره من حال أو لفظ مثل قولك: "رأيتُ النّاسَ"، أخذت فتوى العلماء فنحنُ نعلمُ

[1]- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل القرآن)، تح: عبد الله بن عبد المحسن التّركي،ج9، هجر للطباعة والنّشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 1422هـ-2001م، ص541.

[2]- هشام السعيد البلتاجي: نظرية القرائن النّحوية دراسة وصفية نقدية، حولية كلية اللغة العربية بالمنوفية، العدد32، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر، ص513.

[3]- ينظر: فاصل صالح السمرائي: الجملة العربية والمعنى، دار ابن حزم للطباعة والنّشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 1421هـ-2000م، ص59.

أنّ حاله لا يحتمل رؤية النّاس جميعا بل المراد بعض النّاس، وكذلك لا يحتمل مراجعة جميع العلماء، فهذه قرينة من الحال" [1].

فالقرينة عند علماء البلاغة هي الدليل القاطع الذي يُميّز المجاز من الحقيقة، وهو الذي يجعل المتلقّي يفهم أنّ هذا الكلام مجاز وليس حقيقة من خلال هذا الدليل، فمن خلال قولنا مثلا: "رأيت أسدا يحارب في المعركة"، فهذا الكلام مجازي وما جعلنا نقول بأنّه مجازي هو لفظة "يحارب" فالأسد في الحقيقة لا يمكن أن يحملَ سيفا ويحارب به، بل استعرنا من الأسد صفة الشّجاعة وأطلقناها على الشجاع وهذه الصّفة هي التي يشترك فيها الأسد مع المحارب في المعركة.

فالقرينة إذن: "هي الأمر الدّال على شيء لا بالوضع (...)، قال المولودي عصام الدّين: إنْ أرادَ لا بالوضع له يلزم أن يكون اللفظ المستعمل في المعنى المجازي قرينة على المعنى المراد ولم يُعهد إطلاق القرينة عليه، وإن أراد لا بالوضع له أو لما يلزَمهُ هو لَزِم أن تكون القرينة دالة على الشيء بالتّضمين والالتزام أصلًا، وهو ظاهر البطلان، فالصواب أنْ يقال هي الأمر الدّال على الشيء من غير الاستعمال فيه"[2]

[1]- مجموعة من المؤلّفين: معجم مصطلحات العلوم الشرعية، م3، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط2، الرّياض، 1439هـ-2017م، ص1262.

[2]- محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي: كشاف اصطلاحات العلوم، تح: علي دحروج، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 1996م، ص1315.

فالجرجاني في الاصطلاح عرّفها تعريفا شاملا ليس فيه تفصيل فقال: "هي أمر يشير إلى المطلوب"[1]

غير أنّ هذا التعريف مشوب بالشمول الذي يفتقر إلى الحدّ والذي يمنع القرينة من أن يدخل فيها ما ليس منها، فالاسم على سبيل المثال يدلّ على المسمّى ويشير إليه، ومع ذلك لم يعهد إطلاق القرينة عليه.[2] ويبقى تعريف الجرجاني لا يحدّد القرينة تحديدا تاما ولا يبيّن حقيقة القرينة وماهيتها، وبيان ذلك أنّ قوله: "يشيرُ" معناه يومئُ، يقال: شوّر إليه أي أومأ كأشار فدلالتها كانت مجرّد إشارة وإيماء، وهذا التعريف يشوبه نقص كبير ويبقى مبهما وغامضا ووجب إزالة الإبهام والغموض الذي هو فيه.[3]

والقرينة بشكل عام هي: "ظاهرة لفظية أو معنوية أو حالية يتوصّل من خلالها إلى أمن اللبس الناشئ من تركيب المفردات بعضها مع بعض، في سياقات متقاربة لفظًا أو معنى، ثمّ يتمّ ترجيح حكم على آخر بواسطتها"[4].

[1]- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، مرجع سابق، ص146.

[2]- فهد بن سعيد بن عبد الله آل مثيب القحطاني: أثر القرينة الشرعية في توجيه الحكم النحوي عند ابن هشام المغنّي، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، جامعة أمّ القرى، المملكة العربية السعودية، 1427هـ، ص03.

[3]- مشروع تقنين الشريعة الإسلامية من مضبطة الشّعب المصري، ص175.

[4]- بن الدّين بخولة: دلالة القرائن في أبنية الكلمة جامعة وهران، الجزائر، ص32.

والجدير بالذّكر أنّ مصطلح "القرينة" لم يظهر عند النحو يين القدامى بهذا المصطلح بل إنهم اعتمدوا على مصطلحات قريبة أو مرادفة لمصطلح "قرينة" ومن هذه المصطلحات نجد: الآية، الرّابط، الدليل، الأمارة، الدلالة.[1]

من خلال التّعريفات السّابقة يُستخلص الآتي:

1- القرينة ما يُبيّن معنى اللّفظ ويفسر من حال أو لفظ.

2- بالقرينة نميّز بين الحقيقة والمجاز.

3- القرينة هي الأمر الدّال على الشيء من غير الاستعمال فيه.

4- تعريف الجرجاني للقرينة عامٌ، ولا يفي بخصوصية الاصطلاح.

5- القرينة ظاهرة لفظية أو معنوية أو حالية يتوّصلُ من خلالها إل أمن اللّبس.

[1]- كوليزاركاكل عزيز: القرينة في اللغة العربية، دار دجلة ناشرون وموزّعون، ط1، عمّان، الأردن، 209م، ص20.

فصل أول

في هذا الفصل سنتحدّث عن أقسام القرينة عند اللغويين [1] سواءَ القرينة في التراث اللغوي العربي عند المحدثين عامة أو عند تمّام حسّان خاصّة، باعتبارها موضوعًا مُهمّا،قديما وحديثا، في تحديد معنى الكلام، فالغاية التي يبحث عنها اللغويّ في الجملة هي فهم النّص، والوسيلة في ذلك هو النّظر في العلاقات المنطوقة أو المكتوبة (القرائن اللفظية) وربطها بالمعنى (القرائن المعنوية) وعلى هذا الأساس قُسّمت القرائن إلى قسمين: قرائن لفظية وقرائن معنوية.

المبحث الأوّل: القرينة عند أهل اللغة:

أ – القرائن اللفظية:

1 – قرينة العلامة الإعرابية:

جاء في تعريف الإعراب لغة: "الإعراب والتعريب معناهما واحدٌ، وهو الإبانة، يقال أعربَ عنه لسانه وعرّب أي أبان وأفصَح، وأعرب عن الرّجل أي بيّن عنهُ، وعرّب عنه أي تكلّم بحجّته (...) وإنّما سُمي الإعراب إعرابا لتبيينه وإفصاحه."[2] ومنه فالمعنى اللغوي الذي تأخذه لفظة الإعراب هو الإبانة والتوضيح.

"والإبانة المشار إليها سواءٌ أكانت في النّحو أو في غيره هي لبيان معنى، على أنّ حقيقة الإعراب مرتبطة بالمعنى، وهي علاقة تدلّ عليها الألفاظ التركيبية، وهذا بحسب الظاهر من كلام ابن منظور، وأنّ اللحن لابد أن يكون أعمّ من أن يطلق عليه تغيير الحركات في غير محلّها"[3]

---

[1] – قلت القرينة عند اللّغويين (وهذا موضوع بحثي) لأميّز هذا عن القرينة عند الأصليين (وهو ليس مجال بحثي).

[2] –ابن منظور: لسان العرب، مادة (ع ر ب)، مصدر سابق، ص2865.

[3] – ليث قابل عبيد الوائلي، سلام موجد خلخال الزبيدي: مفهوم الإعراب في كتاب سيبويه دراسة في تحليل الكلام وارتباطه بالمعنى، مجلّ الكلية الإسلامية الجامعة النجف الأشرف، م01، ع41، جامعة كربلاء، 1997، ص224.

فمن الناحية الاصطلاحية فقد عرّف الجرجاني الإعراب: "هو اختلاف آخر الكلمة باختلاف العوامل الدّاخلة عليه"[1] فكل لفظة يدخل عليها عامل فتغيّر من حركته الإعرابية الأصلية سُمي إعرابًا وإذا لم تتغيّر الحركة الأصلية بدخول العوامل سُمّي بناءً.

ولم يكن كلام العرب في حياتهم اعتباطيا بل هو سليقة متّزنة تضعُ كلّ كلمة في موضعها وما إن قدّم اللفظ أو أخّر فهناك غرض من ذلك يساير المعنى البلاغي أو يعود في بعض مواضعه إلى قاعدة يترتّب عليها الكلام، ولا يحيدون عنه لتوافقهم واعتيادهم بسليقتهم على الأداء فتعارفوا عليه.[2]

"فالإعراب هو: تغيير العلامة في آخر اللفظ، بسبب تغيير العوامل الداخلة عليه، وما يقتضيه كلُّ عاملٍ"[3]

"والإعراب مصدر أعربت عن الشيء إذا أوضحت عنه، وفلانٌ معربٌ عمّا في نفسه أي مبيّن له، وموضح عنه، ومنه عرَّبتُ الفَرَسَ تعريبا إذا بَزغتُه، وذلك أن تنسف أسفل حافره، ومعناه أنّه قد بان بذلك ما كان خفيّا من أمره، لظهوره إلى مرآة العين، بعدما كان مستورا، وبذلك تعرف حاله"[4]

"وللإعراب معنى آخر مشهور بين المشتغلين بالعلوم العربية، هو: التطبيق العام على القواعد النحوية المختلفة، ببيان ما في الكلام من فعل أو فاعل أو مبتدأ أو خبر أو مفعول به أو حال.. أو

---

[1]-علي بن محمد السيّ الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، مادة (ع ر ب)، مصدر سابق، ص29.

[2]-ليث قابل عبيد الوائلي، سلام موجد خلخال الزبيدي: مفهوم الإعراب في كتاب سيبويه دراسة في تحليل الكلام وارتباطه بالمعنى، مرجع سابق، ص223.

[3]- عبّاس حسن، النحو الوافي، ج1، دار المعارف، ط3، مصر، دت، ص74.

[4]-أبو الفتح عثمان ابن جنّي: الخصائص،ج1، مصدر سابق،ص36.

غير ذلك من انواع الاسماء والأفعال والحروف وموقع كلّ منهما في جملته وبنائه أو إعرابه أو غير ذلك"[1]

والعلامة الإعرابية"قرينة لفظية لها أهمية كبرى في الجملة العربية، وحظيت باهتمام اللغويين القدامى والمحدثين معا، وهي على نوعين: علامات أصلية وتشمل الضمة علامة للرفع أو الفاعلية، والفتحة للمفعولية والكسرة للجرّ أو للإضافة، وعلامات فرعية نابت عن العلامات الأصلية كالحروف مثلا."[2]

وسيبويه قد أوضح الإعراب في باب "مجارى أواخر الكلم من العربية" على "أنّه يجري على ثمانية مجارٍ: على النّصب والجرّ والرفع والجزم، والفتح والضم والكسرة، والوقف" [3] وهذه المجاري الثمانية هي العلامات الإعرابية وما أراده بالوقف هو السكون لغرض بيان المعن على غير الحركة الإعرابية.[4]

وسيبويه يشرح ذلك في "الكتاب" فيقول: "وإنّما ذكرت ثمانية مجالٍ لأفرّق بين ما يدخلُه ضربٌ من هذه الأربعة لما يحدث فيه العامل وبين ما يبنى عليه الحرف بناءً لا يزول عنه لغير شيء أحدث ذلك فيه من العوامل، التي لكلّ عامل منها ضرب من اللفظ في الحرف، وذلك الحرف حرف الإعراب"[5]

---

[1]-عبّاس حسن، النحو الوافي، ج1، مرجع سابق، ص76.

[2]-كوليزاركاكل عزيز: القرينة في اللغة العربية، مرجع سابق، ص92.

[3]- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، كتاب سيبويه، تح عبد السلام محمّد هارون، ج1، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، مصر، 1408هـ-1988م، ص13.

[4]-ليث قابل عبيد الوائلي، سلام موجد خلخال الزبيدي: مفهوم الإعراب في كتاب سيبويه دراسة في تحليل الكلام وارتباطه بالمعنى، مرجع سابق، ص225.

[5]-أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، كتاب سيبويه، مرجع سابق، ص13.

فالعامل في المبتدأ الابتداء والعامل في الفاعل الفعل والعامل في الفعل المنصوب أدوات النصب أمّا المجزوم منه فالعامل فيه هو حروف الجزم وهكذا، فلا يلازم حركة واحدة لما يحدثه العامل فيهم، أمّا المبني فيلازم حركة واحدة بدخول العوامل عليه، فالإعراب عند سيبويه قائم على العامل والتغيير الحركي.

فالاسم يختصّ بالرفع والنّصب والجرّ فيقول المؤلّف: "والنّصب في الأسماء: رأيتُ زيدًا، والجرّ: مررت بزيدٍ، والرّفعُ: هذا زيدٌ، وليس في الأسماء جزمٌ، لتمكّنها وللحاق التنوين، فإذا ذهبَ التنوين لم يجمعوا على الاسم ذهابَهُ وذهاب الحركة"[1]

أمّا الفعل فيختصّ بالرّفع والنّصب والجزم لقوله: "والنّصب في المضارع من الأفعال: لن يفعلَ، والرّفعُ: سيفعلُ، والجزم: لن يفعلْ، وليس في الأفعال المضارعة جرّ كما أنّه ليس في الأسماء جزمٌ لأنّ المجرور داخل في المضاف إليه معاقب للتنوين، وليس ذلك في هذه الأفعال"[2]

وقد عرّف ابن جني الإعراب في كتابه الخصائص: "هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، ألا ترى أنّك إذا سمعت أكرم سعيدٌ أبَاه، وشكرَ سعيدًا أبوهُ علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام شرجا واحدا لاستبهم أحدهما من صاحبه" [3]

فالعلامة الإعرابية ظاهرة في كلمات "سعيدٌ، أباه" في المثال الأوّل و"سعيدا، أبوه" في المثال الثاني، فأنت تميّز الفاعل من المفعول به من خلال العلامة الإعرابية التي تظهر في أواخر الكلمات، "فقد تقول: (ضرب يحيى بشرى) فلا تجدُ هناك إعرابا فاصلا، وكذلك نحوه، قيل إذا اتّفق ما هذه سبيلهُ، مما يخفى في اللفظ حاله، ألزم الكلام من تقديم الفاعل، وتأخير المفعول، ما يقوم مقام بيان

[1]-أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: كتاب سيبويه، مرجع سابق،ص14.

[2]- مرجع نفسه، ص ن.

[3]-أبو الفتح عثمان ابن جنّي: الخصائص،ج1، مرجع سابق، ص35.

الإعراب. فإن كان هناك دلالات أخرى من قبل المعنى وقع التصرّف فيه بالتقديم أو التأخير نحو: (أكل يحيى كُمَّثْرى): ولك أن تقدّم أو تؤخّر كيف شئت[1]

فإن لم يكن هناك قرينة في الجملة تدلّ على تقديم الفاعل على المفعول جاز هنا التقديم أو التأخير وإلا فإنّ السياق هو الذي يحدّدها، "وكذلك إن وضح الغرض بالتثنية أو الجمع جاز لك التصرّف، نحو قولك: (أكرم اليحييان البشريين)، و(ضرب البشريين اليحيون)، وكذلك لو أومأت إلى رجل وفرس فقلت: (كلّم هذا هذا) فلم يجبه لجعلت الفاعل والمفعول أيّهما شئت، لأنّ في الحال بيانا لما تعني. وكذلك قولك ولدت هذه من حيث كانت حال الأمّ من البنت معروفة غير منكورة."[2]

وجاء في كلام ابن فارس حول الإعراب قوله: "الإعراب هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام، ولولاه ما مُيّز فاعل من مفعول، ولا مضاف من منعوت، ولا تعجُّب من استفهام، ولا مصدر من مصدر، ولا نعتٌ من تأكيد." [3]فكما اختصت العرب بالشعر الذي هو ديوان العرب وبالعروض الذي هو معرفة أوزان الشعر العربي، فالإعراب أيضا هو علمٌ خُصّت به العرب وبالإعراب يمكن التمييز بين معاني الكلمات وموضعها، والإعراب ضرورة لفهم كلام العربيّ، ولا نستطيع أن نعرف الفاعل من المفعول به والنّعت من المنعوت إلا عن طريقه.

وقد جاء حديث الجرجاني حول الإعراب بقوله أنّ "الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون لإعراب هو الذي يفتحها، وأنّ الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرجَ لها، وأنّ المعيار

---

[1] مرجع نفسه، ص ن.

[2] –مرجع سابق، ص35.

[3] – أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا الرّازي اللغوي: الصّاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح عمر فارق الطبّاع، مكتبة المعارف، ط1، بيروت، لبنان، 1414هـ-1993م، ص75.

الذي لا يتبيّن نقصانُ كلامٍ ورجحانُه حتى يعرض عليه" [1] ومغلقة على معانيها أي الاكتفاء بالدلالة المعجمية، والدلالة المعجمية غير كافية في تحديد دلالة التركيب، والإعراب هو الذي يحدّد هذه الدلالة، وذلك من خلال الوظيفة النحوية التي تؤدّيها.[2]

فالتصرّف في النظم بالتعريف أو التنكير، وبالتقديم أو التأخير يؤدي إلى خصوصيات زائدة على أصل المعنى مما يترتّب عليه رجحان كلام على كلام، ولا يعرف هذا إلا بواسطة النحو والاعراب، الذي يحدّد ما قدّم وما أخّر وماذا عرّف وماذا نكّر.[3]

2 – قرينة الحذف

لقد ذكر النحاة القرائن التي تُعين على تحديد معنى الكلام، كالحذف والتقديم والتأخير في اللفظة بعيدا عن الحالة الإعرابية التي تكون عليها هذه اللفظة، فعندما يقوم المعنى اللغوي في دفع الالتباس بين المعاني النحوية يصحّ التقديم والتأخير كيف تشاء.[4]

وقد نبّه ابن هشام في كتابه مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب عندما تحدّث عن قضية التقديم والتأخير والحذف في باب "في ذكر الجهات التي يذكر الاعتراض على المعرب من جهتها" وقال في تقدير المحذوف: "إنّه يجوز جلست زيدا بتقدير مضاف أي جلوس زيد لاحتمال أن المقدّر كلمة إلى (...)"[5]

---

[1]–محمّد ابراهيم شادي: شرح دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني،مرجع سابق، ص28.

[2]– دليلة صيد: القرائن النّحوية لتمّام حسّان بين النظرية والتطبيق، مذكرة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة العربية وآدابها، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2013، ص19.

[3]–محمّد ابراهيم شادي: شرح دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني، مرجع سابق، ص80.

[4]– بتول ناصر قاسم: دلالة الإعراب لدى النحاة القدامى، مصدر سابق، ص 44.

[5]– ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب في كتب الأعاريب، تح عبد اللطيف محمّد الخطيب، ج1، مطابع السياسة، ط1، الكويت، 1421هـ-2000م، ص 669.

وقد شرح ذلك المؤلّف في كتابه "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك وتحدّث بالتفصيل عن شروط حذف المضاف فقال: "ويشترط لجواز حذف المضاف شرطان: أحدهما أن يقوم دليل يدلّ على المحذوف لئلا يقع اللّبس فلو قلت:" جلستُ زيدًا" تريد: "جلست جلوس زيد، لم يصح ذلك، لأنّه ليس في الكلام ما يدلّ على الجلوس المقدّر، والكلام يحتمل ما زعمت أنّك تريده، ويحتمل أن يكون للتقدير: جلستُ إلى زيدٍ فحذف حرف الجر، والرط الثاني أن يكون المضاف إليه مفردا لا جملة لأنه لو كان المضاف إليه جملة لم يستدل على المحذوف"[1].

فإذا حذف المضاف وجب أن يخلفه في إعرابه المضاف إليه نحو قوله تعالى: { وجاءَ ربّكَ} الفجر22، أي أمر ربّك، ومثل قوله تعالى أيضا: {واسألِ القَريةَ} يوسف 82، أي أهل القرية، ففي الآية الأولى قدّرنا المضاف "أمر" إلى المضاف إليه ربّك، لمناسبته، فالله تعالى منزّه عن الجسمية، وفي الآية الثانية قدّرنا المضاف "أهل" لاستحال سؤال القرية فهذا مجاز بالحذف، وقد نعتبر الآية مجازا مرسلا علاقته المحلية.[2]

وفي حديثه عن خبر المبتدأ بعد "لولا" [3] بأنّ الخبر إذا كان كونا مقيّدا كالقيام والقعود وجب ذكره نحو حديث رسول الله صلى الله عليه وسلّم إلى عائشة رضي الله عنها: " يا عائِشَةُ، لَوْلا أنَّ قَوْمَكِ حَديثُو عَهْدٍبشِرْكٍ، لَهَدَمْتُ الكَعْبَة " (...)وإن كان كونا مطلقا نحو قولك: "لولا زيدٌ لكان كذا" فواجب هنا الحذف وتقدير الكلامِ فنقول: " لولا زيدٌ موجودٌ أو نحوه".[4]

---

[1]–ابن هشام الأنصاري: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج3، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، دت، ص168.

[2]–ابن هشام الأنصاري: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج3، مرجع سابق، ص168.

[3]–المبتدأ المذكور بعد لولا على ثلاثة أضرب: مخبر عنه بكون غير مقيّد، مخبر عنه بكون مقيّد لا يدرك معناه عند حذفه، مخبر عنه بكون مقيّد يدرك معناه عند حذفه. ينظر: جمال الدّين بن مالك الأندلسي:شواهد التّوضيح والتّصحيح لمشكلات الجامع الصّحيح، تح: طه محسن، مكتبة ابن تيمية، ط2، 1413م، ص120.

[4]–ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب في كتب الأعاريب، مرجع سابق، ص669.

وأضاف قائلا: "وعن الكسائي في إجازته الجزم بأنّه يقدّر الشرط مثبتا مدلولا عليه بالمعنى لا باللفظ ترجيحا للقرينة اللفظية، وهذا وجه حسن إذا كان المعنى مفهوما" [1]

3 - الرتبة:

ومن القرائن الأخرى التي تعمل على تحديد معنى الكلام هي الرتبة،والرَّتَبُ في اللغة "ما أشرف من الأرض كالدَّرج، والرّتبهة واحدة من رتبات الدّرج، والمرتبة المنزلة عند الملوك ونحوها، وترتّبَ فلانٌ أي علا رتبة أي درجةً." [2] "وفي الحديث: "من مات على مرتبة من هذه المراتب بُعث عليها"، المرتبة المنزلة الرفيعة، أراد بها الغزو والحجُّ ونحوهما من العبادات الشّاقة، وهي مفعلة من رتبَ إذا انتصبَ قائمًا، والمراتبُ جمعها. قال الأصمعي: والمرتبة المرقبةُ وهي أعلى الجبل"[3]

فالمعنى اللغوي يدور حول المفهوم الذي يتعلّق بالعلو والمنزلة الرفيعة أمّا المعنى الاصطلاحي فهو بعيد عن ذلك، ونعني بها في الاصطلاح: "كلّ ما يتّصل بترتيب المعاني النحوية، وهذه المعاني النحوية ترتب ترتيبا تنظيميا تراعي فيه الأحكام العقلية التي تتعلق بهذا المعنى."[4]

فمن خلال هذا التعريف نلاحظ أن الحكم المنطقي للعبارة أساسي فيها أثناء ترتيب الكلمات كي تتحقق الدلالة الصحيحة للجملة، فقرينة الرتبة قرينة لفظية اعتنى بها النحاة القدامى وأولوها اهتماما كبيرا ومن ذلك ما جاء في كتاب "منهاج البلغاء" لحازم القرطاجني: "إذْ العبارة إنما تدلُّ على المعنى بوضع مخصوص فإن بدل ذلك الوضع والترتيب زالت تلك الدلالة." [5] والرتبة هي

---

[1]-مرجع نفسه، ص670.

[2]-أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، مادة (ر ت ب)، ج8، تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ-2003م، ص116.

[3]-ابن منظور: لسان العرب، مادة (ر ت ب)،مصدر سابق، ص 1575.

[4]-بتول ناصر قاسم: دلالة الإعراب لدى النحاة القدامى، مرجع سابق، ص44.

[5]-محمد حماسة عبد اللطيف: العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، مكتبة أمّ القرى، ط1، الكويت، 1984م، ص313.

علاقة بين جزئين مرتبين من أجزاء السياق يدلّ موقع كلّ منهما من الآخر على معناه فيعرف الباب النحوي بذلك" [1]

"فالنظام التركيبي للغة يضع مواقع خاصة للمعاني النحوية التي تشغلها الكلمات في الجملة، وبموجب هذا النظام يكون بعض تلك المواقع ثابتا وبعضها غير ثابت بالنسبة لموقع آخر يشترك معه في علاقة سياقية"[2]

كما نجدُ أيضًا عبد القاهر الجرجاني قد صاغها تحت مصطلح "الترتيب"، لكن مقصده من وراء هذا المصطلح كان لشيئين، أوّلهما ما يدرّسه النحاة تحت مصطلح "الرتبة" (...) وثانيها ويدرّسه البلاغيون تحت عنوان التقديم والتأخير"[3]

وقد نبّه النحاة إلى أهمية الرتبة في الجملة ومن بينهم ابن جنّي، فلنظرته إلى أهمية الرتبة جعله يقول في كتابه الخصائص: "ولا يجوز تقديم الفاعل عن الفعل، كما لا يجوز تقديم ما أقيم مقام الفاعل مثل: ضُربَ زيدٌ (...) ولا يجوز تقديم الصلة ولا شيء منها على الموصول ولا الصفة على الموصوف ولا المبدل عن المبدل منه ولا عطف البيان على المعطوف عليه ولا العطف الذي هو نسق على المعطوف عليه"[4]

"وتزداد أهمية الرتب في اللغات الخالية من الإعراب، إذْ تستعيض هذه اللغات على في تأدية العلاقات التي كان يُعبر عنها بالإعراب، إمّا بكلمات مساعدة، وإمّا بوضع كلّ كلمة بالنسبة للكلمات الأخرى، وهذا ما فعلته العربية عندما فقدت الإعراب كما أشار إلى ذلك ابن خلدون

---

[1]- أحمد خيضر عباس علي: أثر القرائن في توجيه المعنى في بحر المحيط، جزء من متطلّبات نيل شهادة الدكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، جامعة الكوفة، 1431هـ-2010م، ص15.

[2]-مرجع نفسه: ص 235.

[3]- تمّام حسّان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، دط، الدار البيضاء، المغرب، 1994، ص207.

[4]- أبو الفتح عثمان ابن جنّي: الخصائص، ج2، تح محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، مصر، دت، ص385.

حيث يقول: "وقد فقدت علامات الإعراب دورها في أواخر الكلمات الكثير من أهميتها بسبب أن المبتدأ والخبر على الأقل في العادة لهما مكانهما المحدّد والمضاف إليه يقع دائما بعد المضاف"."[1] ذلك أن قرينة الرتبة تحدّد للمتكلم موقع الكلمة من السياق هل هي في بدايته أو وسطه أو في نهايته.

إذن فهناك نوعان من حرية الرتبة، "أولهما يتقدم فيه المتأخر مع المحافظة على وظيفته كما لو تقدّم الخبر على المبتدأ أو المفعول على الفاعل، أو على الفعل نفسه والذي يحرس الوظيفة هنا هو العلامة الإعرابية، وكذلك توسط خبر كان وأخواتها أو تقدم عليها، وكذلك اسم إنّ إذا تأخر وتوسط الخبر وهو ظرف أو جار ومجرور وكذا"[2]

فقد أراد المؤلّف بذلك أنّ التقديم والتأخير لن يضرّ بالوظيفة الإعرابية للجملة التي كان عليها فالدلالة الإعرابية ثابتة، "فيجوز تقديم خبر المبتدأ مفردا كان أو جملة، فمثال المفرد: "قائم زيدٌ" و"ذاهب عمرُو" و"قائم" خبر عن "زيد" وقد تقدّم عليه، وكذلك "ذاهبٌ" خبرٌ عن "عمرو". ومثال الجملة: "أبوه قائمٌ زيدٌ" و"أخوه ذاهبٌ عمرو"، فـ"أبوه" مبتدأ و"قائم" خبره والجملة في موضع الخبر عن "زيد" وقد تقدّم عليه، وكذلك "أخوه ذاهبٌ" مبتدأ وخبره في موضع الخبر عن عمرو"[3]

"وثانيهما: ما يتقدّم فيه المتأخر ولكنّه لا يبقى على وظيفته التي كان عليها، بل ينتقل إلى وظيفة أخرى ومن ذلك: "قام محمّد"، فإذا تقدّم محمّد لم يعد فاعلا ولكنّه يصبحُ مبتدأ، ومن ذلك

[1]–محمد حماسة عبد اللطيف: العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، مرجع سابق، ص ص 313،314.

[2]–مرجع نفسه، ص315.

[3]– موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي: شرح المفصل للزمخشري، ج1،تق إميل بديع يعقوب، ج1، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1422هـ، 2001، ص235.

أنّ الصفة لا تتقدّم على الموصوف معرفة كانت أو نكرة، فإذا كان المنعوت نكرة وتقّدم نعته عليه فإنّه يعرب حالا، ومن ذلك ما أنشده سيبويه من قول ذي الرّمه:

وَتَحتَ العَوالي بالقنا **مستظلةً** ... ظباءٌ أعارتهَا العيونَالجآذرُ[1]

"أراد: "ضباء مستظلةً" فلما قدّم الصفة، نصبها على الحال، وشرط ذلك أن تكون النكرة لها صفة تجري عليها. ويجوز نصب الصفة على الحال والعامل في الحال شيء متقدّم، ثم تقدم الصفة لغرض يعرض، فحينئذٍ تصبُ على الحال، ويجبُ ذلك لامتناع بقائه صفة مع التقدم."[2]

"وإذا كان النعت والمنعوت معرفة مثل: جاء زيدٌ الكريم" فإنّه لو تأخر المنعوت وهو زيد وقدّم النعت وهو الكريم وبحيث تصير الجملة: "جاء الكريم زيدٌ" فإنّ زيدا لا تكون فاعلا، ولا تكون الكريمُ نعتا، بل تصبحُ الكريم فاعلا وتصبح زيدًا بدلا أو عطف بيان."[3]

فقرينة الرتبة هي النظام الذي تشكّله الوحدات في سياق أفقي محدّد كأن تتقدّم وحدة على وحدة أخرى، أو تتأخر عنها بشكل ثابت أو غير ثابت، نحو تقدّم العمدة على الفضلة، والمتبوع على التابع، فعلى سبيل المثال: للتوابع مكان ثابت في الجملة فلا تتقدّم الصفة على الموصوف نحو قولنا: "جاء محمّد الكريمُ" فالترتيب فيها سياقيٌّ ثابتٌ لأنّ "الكريمُ" لا يمكن أن يسبق محمّدا، في حين يجوز تقديم المفعول به على الفاعل[4]، وهنا الحركة الإعرابية التي تحدّد السياق.

يقول الزجاجي في كتاب الإيضاح في علل النحو في باب القول في الاسم والفعل والحرف وأيّهما الأسبق في الرتبة والتقدّم: "قال البصريون والكوفيون: الأسماء قبل الأفعال والحروف تابعة للأسماء، وذلك أنّ الأفعال أحداث الأسماء، يعنون بالأسماء أصحاب الأسماء، وقد مضى القول في

[1]–محمد حماسة عبد اللطيف: العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، مرجع سابق، ص315.

[2]–موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي: شرح المفصل للزمخشري،ج2، مرجع سابق، ص21.

[3]–محمد حماسة عبد اللطيف: العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، مرجع سابق، ص ص315، 316.

[4]–كوليزاركاكل عزيز: القرينة في اللغة العربية، مرجع سابق، ص98.

اصطلاحهم على هذا، والاسم قبل الفعل لأن الفعل منه، والفاعل سابق لفعله، وأمّا الحروف فإنّما تدخل على الأسماء الأفعال لمعاني تحدثُ فيها."[1]

ويضيف ذلك الجرجاني في باب "القول في التقديم والتأخير" قوله: "هو باب كثير الفوائد، جمّ المحاسن، واسعُ التصرّف، بعيد الغاية لا يزال يفترُّ لك عن بديعةٍ، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمَعُهُ، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجدَ سببَ أن راقك ولطُف عندك، أن قدّم فيه شيءٍ وحوّل اللفظ من مكان إلى مكان"[2]

فالتقديم والتأخير يراه الجرجاني عظيم المحاسن، متعدّد الطرق والأساليب بتعدد المواقع التي يأخذها اللفظ، ونوع الأسلوب الذي يقع فيه، ولن تقف على نهاية محاسنه بسبب اتّساع مجالاته ومقوّماته، وكلّما تأملته تلوح لك ميزة طريفة منه، وكشف لك عن سرّ مكنون فيه.[3]

وقد جعل الجرجاني التقديم على وجهين:

1 – على نيّة التأخير: [4]

"وذلك في كلّ شيء أقررته مع تقديمه على حكمه الذي كان عليه، وفي جنسه الذي كان فيه، كخبر المبتدأ إذا قدّمته على المبتدأ، والمفعول إذا قدّمته على الفاعل، كقولك: (منطلقٌ زيدٌ)

---

[1]– أبو القاسم الزجاجي: الإيضاح في علل النّحو، تح مازن المبارك، دار النفائس، ط3، بيروت، لبنان، 1399-1979، ص93.

[2]– أبو بكر عبد القاهر ابن عبد الرّحمن بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز، تع محمود محمد شاكر، ص106.

[3]– محمّد ابراهيم شادي: شرح دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني، دار اليقين للنّشر والتوزيع،ط1434،2هـ-2013م، ص ص176، 177.

[4]–على نيّة التأخير: أي على نيّة احتفاظ المقدّم بحكمه وجنسه الذي كان عليه عند التأخير. ينظر: محمد إبراهيم شادي: شرح دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني، مرجع سابق، ص177.

و(ضرب عمرًا زيدٌ) معلوم أنّ (منطلق) و(عمرًا) لم يخرجا بالتقديم عمّا كانا عليه، من كون خبرَ مبتدأ مرفوعا بذلك، وكون ذلك مفعولا ومنصوبا من أجله، كما يكون إذا أخّرت"[1]

فـ"منطلق" في المثال يعربُ خبرا مقدّما مرفوعا وعلامة رفعه لضمّة الظاهرة على آخره، ولا يمكن جعلهُ مبتدأ لأنّه لا يمكن الابتداء بالنّكرة إلا إذا كانت موصوفة، فالمقدّم هنا يلزم نحويا أن يكون خبرا مقدّما، وكذلك قولك: (أدَّب الولدَ أبُوه) فيلزم نحويا تقديم المفعول به على الفاعل فلا نقول: (أدّب أبُوه الولدَ) كي لا يعود الضمير على متأخر لفظا ورتبةً ومنه قوله تعالى: "وإذا ابتلى ابراهيمَ ربُّهُ" البقرة 124.[2]

2- تقديم لا على نيّة التأخير[3]:

"ولكن على أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكم، وتجعل له بابا غير بابه، وإعرابا غير إعرابه، وذلك أن تجئ إلى اسمين يحتمل كلّ واد منهما أن يكون مبتدأ ويكون الآخر خبرًا له، فتقدّمَ تارة هذا على ذاك، واخرى ذاك على هذا. ومثاله ما تصنه بزيد والمنطلق حيث تقول مرّة: (زيدٌ المنطلقُ) ومرّة: (المنطلقُ زيدٌ)، فأنت في هذا لم تقدّم "المنطلق" على أن يكون متروكا على حكمه الذي كان عليه مع التأخير، فيكونَ خبر مبتدأ كما كان، بل على أن تنقله كَوْنه خبرا إلى كونه مبتدأ، وكذلك لم تؤخّر "زيدًا" على أن يكون مبتدأ كما كان، بل على أن تخرجه عن كونه مبتدأ إلى كونه خبرًا."[4]

---

[1]-أبو بكر عبد القاهر ابن عبد الرّحمن بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز ، مرجع سابق، ص106.

[2]-محمّد ابراهيم شادي: شرح دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني،مرجع سابق، ص177.

[3]-لا على نية التأخير أي: تقديم لا يقصد فيه أن يبقى المقدّم على حكمه الذي كان عد التأخير، ينظر المرجع نفسه، ص177.

[4]-أبو بكر عبد القاهر ابن عبد الرّحمن بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص ص106،107.

فالحديث فيهما عن التقديم والتأخير مبني على الافتراض لأنّ ما بدِئت به الجملة هو المبتدأ طالما كانتا معرفتين فلا فرق بين المثالين من جهة النحو، ولكن بينهما فرقًا من جهة البلاغة، فيقال: (زيدٌ المنطلقُ) عند قصد التعريف بزيدٍ، ويقال: (المنطلقُ زيدٌ) عند قصد التعريف بالمنطلق، أي أنّ المقدّ فيهما هو المقصود للإعلام لمن لا يعلمه ويسأل عنه.[1]

4 – قرينة التضام:

"عند دراستنا للجملة العربية، نجدُ أنّ هناك ألفاظا لا يتّضح معناها بمفردها، بل بها حاجة إلى غيرها من الألفاظ، سواء أكانت اسما أو فعلا أو حرفا، فيمكن تسمية العلاقة التي تربط بين هاتين اللفظتين بعلاقة التضام."[2]

وقد ذكر ذلك سيبويه في "الكتاب" في باب "المسند والمسند إليه" والحديث عليما فقال: "وهما ما يغنى واحدٌ منهما عن الآخر، ولا يجدُ المتكلّمُ منهما بدًّا، فمن ذلك الاسمُ المبتدأ والمبنيُّ عليه، وهو قولك عبدُ الله أخوكَ وهذا أخوكَ"[3]

ومثال ذلك أيضا أن نقول: (ذهبَ زيدٌ) فلابدّ من اسم للفعل وإلا كان معنى الجملة لا يحمل دلالتها، فجئنا بـ: "زيد" كمسند إليه ليُتمّ معناه.

"وهذا ما يسمى باللفظة الإسنادية وتمثّل الفعل في الجملة الفعلية، والخبر في الجملة الاسمية، فالخطاب لا ينحصر في جملة إسنادية واحدة فلا بدّ من إقحامها في سياق أقلّ عناصره لفظتان وإن كانت الجملة تبدو مختصرة في لفظة واحدة، نحو قولنا: (شكرا، أهلا وسهلا) فهي في الواقع صدور

[1]–محمّد ابراهيم شادي: شرح دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني،مرجع سابق، ص178.

[2]–كوليزاركاكل عزيز: القرينة في اللغة العربية، مرجع سابق، ص108.

[3]–أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: كتاب سيبويه، مرجع سابق،ص23.

مختصر لجملة مفيدة فاللفظة الاسنادية تحتاج إلى لفظ مقتحم له في سياق معيّن، وهو عادة الفاعل في الجملة الفعلية والمبتدأ في الجملة الاسمية أي المسند إليه"[1]

والتضام هو "أن يستلزم أحد العنصرين النحويين عنصرا آخر فيكون التضام على هيئة (التلازم)، وعكسه أن يتنافى معه فلا يلتقي به ويكون حينئذ على هيئة (التنافي) ، ويتخذ التلازم شكل الافتقار حين تشتدّ حاجة احد العنصريين إلى الآخر كالموصول وصلته، وحرف الجرّ ومجروره، وواو الحال وجملة الحال، وحرف العطف والمعطوف، والنواصب والجوازم والفعل المضارع الذي يأتي بعدها ونحو ذلك، وإذا عرض عارض جاز حذف أحد هذين العنصريين، فلابدّ من قرينة دالّة على المحذوف، كحذف المبتدأ أو الخبر، وحذف الموصول أو الصّفة، وحذف المضاف أو المضاف إليه."[2]

ومن هذه النصوص التراثية يكون مفهوم التضام هو: ضرورة عنصر لغوي لآخر واعتماد معناه عليه، ومعظم هذه العناصر المتضامنة يستقبح الفصل بينها، مثل: النعت ومنعوته، المؤَكِّد والمؤَكَّدُ، والجار والمجرور، والأدوات وما تتضام معها من الأسماء والأفعال، وغيرهما، وكذلك فعلا المدح والذمّ، والمخصوص بهما من مدح وذم...إلخ.[3]

5 – قرينة الربط:

"لما كان النظام النحوي هو المسؤول الوحيد أمام اللغة عن ابراز معنى واحد فحسب تفيده الجملة، كان عليه أن يجعل الارتباط بين مكوّنات الجملة وثيقا، وإلا تصدّع بناء الجملة وانشطر، ولنفصم المعنى الدلالي الواحد أو تعدّد، فالجملة أشبه بسلسلة متّصلة الحلقات متماسكة، إذا

[1]– مرجع سابق،ص108.

[2]–أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، دار الفكر، ط3، دمشق، برامكة، 1429هـ-2008م، ص292.

[3]–دليلة صيد: القرائن النّحوية لتمّام حسّان بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق،ص100.

انتزعنا منها حلقة أو اختلّ التماسك عند حلقة من حلقاتها لسبب من الأسباب أصبح لدينا سلسلتان أو اثنتان تستقلّ احداهما عن الأخرى." [1]

وتعدّ قرينة الرّبط السمة الغالبة في التركيب النحوي ويعتمدُ عليها في التحليل الشكلي للتركيب النحوي، ووجب على السيّاق أن يشتمل على قرينة الرّبط لأنها تربط بين أجزائها، واللغة العربية تعتمدُ كثيرا على وسائل الرّبط.[2]

"وعلماء العرب الأوائل أمثال الخليل وسيبويه والكسائي والفرّاء وغيرهم لم يشيروا في مؤلّفاتهم ودراساتهم إلى الرّبط ومفهومه لإشارة تؤكّد لدوره وقيمته باعتباره قرينة لفظية، أو بوصفه ظاهرة تركيبية مؤثّرة على توثيق عناصر التراكيب وتماسكها"[3]

"فالربط بالضمير البارز تستخدمه العربية ويشترط أن يكون له مرجع يعود إليه ويكون ملفوظا به سابقا مطابقا له نحو قوله تعالى: "ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن من الكافرين" هود 42، حيث ورد الضمير "الهاء" في لفظة ابنه والمرجع الذي يعود إليه هو نوح عليه السّلام"[4]، والرّبط هنا يؤدّي وظيفة هامّة هي إعادة الذكر.

---

[1]– مصطفى حميدة: نظام الارتباط والرّبط في تركيب الجملة العربية، دار نوبار للطباعة،، ط1، القاهرة، مصر، 1997م، ص132.

[2]–كوليزاركاكل عزيز: القرينة في اللغة العربية، مرجع سابق، ص112.

[3]– حسام البهنساوي: أنظمة الرّبط في اللغة العربية، دراسة في التراكيب السطحية بين النّحاة ونظرية التوليد التحويلية، ط1، مكتبة زهراء الشّرق، القاهرة، مصر، 1423هـ، 2003م، ص7.

[4]–عائشة حشروف: قرنة الرتبة بين القيمة النحوية والوظيفة البلاغية "سورة مريم انموذجا"، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص لسانيات عامة، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2016م، ص25.

ومثال ذلك أيضا قولنا: (زيدٌ قام غلامُهُ) والذي تحوّل عن طريق التقديم من البنية العميقة: قامَ غلامُ زيدٍ إلى التركيب المنطقي: زيدٌ قام وغلامُ زيدٍ، وبحذف عنصر الإضافة يترك وراءهُ عنصرا فارغا ينبغي يملأ بأثر عائدي لتصبح الجملة في تركيبها السطحي: زيدٌ قامَ غلامُهُ.[1]

فحرف العطف: الواو يعدّ قرينة لفظية هامة لتأمين اللبس في فهم الانفصال بين العناصر التركيبية للجملة، فالواو هو الرّابط بينهما.[2]

ومثال توضيحي في ذلك قولنا:

جاء أبو عبد الله ومحمّدٌ

والبنية المضمرة لهذه الجملة تتكون من جملتين بسيطتين منفصلتين هما:

1 - جاء أبو عبد الله

2 - جاءَ محمّدٌ

وقد كان من الممكن إبقاء الجملتين منفصلتين دون الربط بينهما بواو العطف، إذ إنّ مجرّد تتابعهما دون ربط كاف لأداء المعنى الدلالي، نفسه الذي يؤديه الجملة المركبة بعد الرّبط، إلّا أنّ من خصائص اللغة العربية أنّها تسعى إلى الإيجاز والوضوح وأمن اللبس، شأنها في ذلك شأن كل اللغات. وتطبيقا لمبدأ الإيجاز المشروط بالوضوح استغنت العربية عن تكرير الفعل "جاء" فتكوّنت جملة ذات ارتباط وثيق هي:

جاء أبو عبد الله محمّدٌ

[1]- مرجع سابق، ص17.

[2]-مرجع نفسه، ص8.

ولكن هذه الجملة تؤدي معنى دلالي مختلف عن المراد من الجملتين، فصارت العلاقة التي تربط بين "أبو عبد الله" و"محمد" علاقة جعلت الاسمين بمنزلة واحدة فأبو عبد الله هو نفسه محمّد، والذي قام بالمجيئ هو شخصان لا شخص واحد. ومن أجل أمن اللبس لجأت العربية إلى أداة من أدوات الربط وهي واو العطف، والعطف يفيد معنى المغايرة وفي الوقت نفسه يفيد معنى الاشتراك في حكم المجيئ.[1]

6 – قرينة الأداة:

ذكر السيوطي في معجمه تعريفا للأداة فقال: "الأداةُ: الآلة الصغيرة، وفي اصطلاح النحويين: اللفظة تستعمل للربط بين الكلام أو للدلالة على معنى في غيرها، كالتعريف في الاسم أو الاستقبال في الفعل، وجمعه أدوات"[2] فكما أنّ للآلة وظيفة تقوم بعمل ما، فالأداة في الكلام حرفا كانت أو اسما أو فعلا تقوم بعمل أيضا، ويتوصّل بها إلى عدد من الوظائف النحوية.[3]

والأداة عند سيبويه هي الحرف وقد ذكر ذلك في باب "حروف الإضافة إلى المحلوف به وسقوطها" فقال: "وللقسم والمقسم به أدوات في حروفِ الج، وأكثرها الواو ثمّ الباء، يدخلان على كلّ محلوف به، ثمّ التاءُ ولا تدخل إلّا في واحدٍ، وذلك قولك: والله لأفعلنّ، وبالله لأفعلنّ، و"تاللهِ لأكيدنَّ أصنامَكُم""[4] ومصطلح الأداة عند سيبويه لا يدخل فيه الاسم أو الفعل أو الظرف[5]

---

[1]–مصطفى حميدة: نظام الارتباط والرّبط في تركيب الجملة العربية، مرجع سابق، ص ص142-143.

[2] المعجم الوسيط، السيوطي، ص10.

[3]– عامر فائل محمّد بلخاف:الخلاف النحوي في الأدوات، مذكّرة للحصول على دركة الدكتوراه في تخصّص اللغة والنّحو، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، 2009م، ص8.

[4]–أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، كتاب سيبويه، تح عبد السلام محمّد هارون ج3، ص496.

[5]– مرجع سابق، ص9.

وقد تطرّق عبد القاهر الجرجاني في فصل "القول في نظم الكلام ومكان النحو فيه" فقال:" وينظرَ في الحروف التي تشترك في معنىً ثم ينفرد كل منها بخصوصية في ذلك المعنى، فيضع كلًا من ذلك في خاص معناه، نحو أن يجيء بـ"ما" في نفي الحال، وبـ "لا" إذا أراد نفي الاستقبال، وبـ "إن" فيما يترجّح بين أن يكون وأن لا يكون، وبـ "إذا" فيما علمَ أنّه كائن. وأن ينظر في الجمل التي تسرد، فيعرف موضع الفصل فيها من موضع الوصل، ثم يعرف فيما حقّه الوصل موضع "الواو" من موضع "الفاء" وموضع "الفاء" من موضع "ثمّ" وموضع "أو" من موضع "أم" وموضع "لكن" من موضع "بل"."[1] فمن أسس البلاغة أن تنظر في معاني الحروف ووضع كلّ في خاصٍّ معناه مما يتوقف عليه صحّة النظم، واستقامة المعاني.[2]مشيرا في ذلك إلى دلالة الحروف كونها إحدى الأدوات التي تحمل معنى معين مخالف لبقية الحروف.

ونجد ابن هشام الأنصاري قد استقر عنده مفهوم الأداة وأتّضح، عند حديثه عن المفردات في باب: "تفسير المفردات وأحكامها" فقال: "وأعني بالمفردات الحروفَ وما تضمّن معناها من الأسماء والظروف، فإنّها المحتاجة إلى ذلك، وقد رتّبتها على حروف المعجم ليسهل تناولها وربّما ذكرت أسماءً غير تلك وأفعالا لمسيس الحاجة إلى شرحها"[3]

فمصطلح "المفردات" تفرّد به ابن هشام على غرار النحويين القدامى، لكن ما يهمّنا هنا هو مفهوم المفرد عنده والذي يتوافق مع مفهوم الأداة إلى حدّ بعيد.[4]

[1]-أبو بكر عبد القاهر ابن عبد الرّحمن بن محمد الجرجاني: دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص72.

[2]-محمد إبراهيم شادي: شرح دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني، مرجع سابق، ص141.

[3]-ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب في كتب الأعاريب، ج1، مرجع سابق، ص65.

[4]عامر فائل محمّد بلخاف: الخلاف النحوي في الأدوات، مرجع سابق، ص18.

وعرّفها السيوطي في باب "معرفة معاني الأدوات التي يحتاج إليها المفسّر" بقوله: "وأعني بالأدوات الحروف وما شاكلها من الأسماء والأفعال والظروف."[1]

وما يوضح تبني السيوطي لتقسيم الأداة في حديثه عن النّاسخ على أنّه يدخل على المبتدأ والخبر، فتنسخُ حكم الابتداء وهي أربعة أنواع: كان وأخواتها، وكاد وأخواتها، وإنّ وأخواتها، وظننت وأخواتها، وما ألحق بذلك، فيظهر من السيوطي أنّه أدرج بعض الأفعال تحت مفهوم الأداة.[2]

وممّا سبق نصل إلى نتيجة مفادها أنّ مصلح الأداة في بدايته لم يستقر على مفهوم معيّن، فمرّة يستعمل مرادفا للحرف كما رأينا عند سيبويه، ومرّة يماثل مصطلح "الأداة"، عند ابن هشام الأنصاري- ليستقرّ في معنى الحرف والاسم والفعل.

ب – القرائن المعنوية

"تعدّ القرائن المعنوية من القرائن المهمّة التي تربط بين أجزاء الجملة، لأنّ الجملة يعتمد عليها في ربط سياقها، واتساق طريقة تركيبها، ورصف الكلمات فيها وتفيد تحديد المعنى النحوي للكلمة"[3]، وتشمل القرائن اللفظية على:

1 – قرينة الإسناد:

جاء في تعريف الجرجاني للإسناد قوله: "الإسناد نسبة أحد الجزأين إلى الآخر، أعمّ من أن يفيد المخاطب فائدة يصحّ السكوت عليها أو لا، والإسناد في عرف النحاة: عبارة عن ضم إحدى

[1]- أبو الفضل جلال الدين عبد الرّحمن ابن أبي بكر السّيوطي، الاتقان في علوم القرآن، تح مركز الدّراسات القرآنية، ج3، مجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف، دط، المملكة العربية السعودية، دت، ص1004.

[2]- مرجع سابق، ص19.

[3]-كوليزاركاكل عزيز: القرينة في اللغة العربية، مرجع سابق، ص133.

الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التّامة، اي على وجه يحسن السكوت عليه"[1]

تنبّه النحاة القدامى إلى أهمية الإسناد في اللغة العربية ومن بينهم سيبويه الذي أفرد لها بابا مستقلا سمّاه: "باب المسند والمسند إليه" وتحدّث عن أهمية التلازم بين المسند والمسند إليه، فقال: "وما ما لا يغنى واحدٌ منهما عن الآخر، ولا يجدُ المتكلّمُ منهما بدًّا. ومن ذلك الاسم المبتدأُ والمبنيُّ عليه، وهو قولك: عبدُ الله أخوكَ، وهذا أخوكَ، ومثال ذلك أيضا: يذهبُ عبدُ اللهِ، فلا بدَّ للفعل من الاسم كما لم يكنْ للاسم الأوّل بدٌّ من الآخر في الابتداء."[2]

فأكّد سيبويه على أهمية قرينة الإسناد بوصفها وسيلة تربط بين أجزاء الجملة، سواءَ أكانت فعلية أم اسمية، فلابدّ للمبتدأ من خبر، كما لابد للفعل من فاعل أو نائب فاعل، واهتمام سيبويه لهاذين الركنين في الجملة نابع من أنّ السامع يحتاج إليهما في إفادة المعنى، وأنّ الجملة لا يمكن أن تنهض إلا بهما.[3]

وأكّد الجرجاني على أهمين هاذين العنصرين في باب "الخبر وما يتحقق به الإسناد" بقوله: "اعلم أنّ معاني الكلام كلّها معانٍ لا تُتَصوّرُ إلا فيما بين شيئين، الأصلُ والأوّلُ وهو "الخبر" (...) ومن الثابتِ في العقول والقائم في النّفوس، أنّه لا يكون خبرٌ حتى يكون مخبرٌ به ومخبرٌ عنه، لأنّه ينقسمُ إلى إثبات ونفي، فالإثباتُ يقتضي مثبتا ومثبتا له، النّفي يقتضي منفيًّا ومنفيًّا عنهُ."[4]

[1]–علي بن محمد السيّ الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، مادة (س ن د)، مصدر سابق، ص22.

[2]–أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، كتاب سيبويه، مرجع سابق، ص23.

[3]–كوليزاركاكل عزيز: القرينة في اللغة العربية، مرجع سابق، ص133.

[4]– أبو بكر عبد القاهر ابن عبد الرّحمن بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز ، مرجع سابق، ص ص526-527.

فالجرجاني في هذا الكلام يُبيّن أنّ أول أصول بناء النّظم، وارتباط الكلم ببعضه البعض يعتمدُ على النحو، لأنّ إثبات أيّ شيء يعني أنّ هناك مثبتًا والذي هو الخبر ومُثبتا له والذي هو المبتدأ، فبناء النظم يعتمدُ على علاقات معنوية يدلّ النحو عليها.[1]

تتألف الجملة في العربية من ثلاثة عناصر رئيسية هي: المسند إليه والمسند وارتباط المسند بالمسند إليه،فالمسند إليه هو المتحدّث عنه، وهو ما يسندُ إليه لتتمَّ الفائدة، وهو الرّكن الثابتُ في الجملة[2]،"وهو في عرف النحاة الجزء المحكوم عليه كالفاعل من الجملة الفعلية، والمبتدأ من الجملة الاسمية، وقد يكون المسندُ إليه معنى كما يكونُ ذاتًا، فمن الأوّل: (انتشرَ الفسادُ في الأرضِ) فالفسادُ معنى وهو مسندٌ إليه، ومن الثاني قولك: (حظر الغلامُ) فالغلامُ اسمُ ذات وهو مسندٌ إليه"[3]

وأمّا المسند فهو الذي يبنى على المسند إليه، وهو الركن المتغّير منها، "وفي عرفِ النحاة هو: الحكم المرادُ إسناده إلى المحكوم عليه، فالمسندُ في الجملة الفعلية هو الفعل، وفي الجملة الاسمية هو الخبرُ."[4]

والإسناد أو ارتباط المسند بالمسند إليه هو عملية ذهنية تربط بين ركني الجملة، فعندما نقول: (ذهبَ محمّدٌ) فقد أسندنا الذّهابَ إلى محمّد ورُبط الذهابُ به، فالإسناد هو تعليق خبر بمخبرٍ عنهُ[5].

---

[1]–محمد إبراهيم شادي: شرح دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني، مرجع سابق، ص588.

[2]–كوليزاركاكل عزيز: القرينة في اللغة العربية، مرجع سابق، ص135.

[3]– محمّد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان للنّشر والتوزيع، ط1، عمّان، الأردن، 1405هـ، 1985م، ص108.

[4]–مرجع نفسه، ص107

[5]– كوليزاركاكل عزيز: القرينة في اللغة العربية، مرجع سابق،ص135.

وقرينة الإسناد في تركيب الفعل والفاعل يكون فيها المسند فاعلا أو أشبه الفعل، ويقصد بإسناد الفعل بناءُ نسقٍ منتظم من كلمتين إحداهما تنتمي إلى مبني الأفعال والأخرى تنتمي إلى مبني الأسماء تربطهما رابطة معنوية تُهيئُ الأولى لتبنى عليها الثانية ذات دلالة اصطلح عليها بالجملة الفعلية، ولها في البناء صورتان هما:

1 - الفعل مبني للمعلوم مع المبني عليه اسم مرفوع هو الفاعل.

2 - الفعل مبني للمجهول مه المبني عليه اسم مرفوع هو نائب الفاعل.[1]

وقرينة الإسناد في الاسم أوسع وأعمّ من الاسناد في الفعل، والإسناد في الاسم هو إسناد اسم إلى اسم آخر، وله وجهان من التصريف في باب الإسناد، لأنّه يكون خبرا ومخبرا عنه، أمّا الفعل فله حيّز واحدٌ.[2]

3 - قرينة التبعية:

ويمكن فهم معنى التبعية من خلال قول سيبويه في حديثه عن النّعت بقوله: "فأمّا النعت الذي جرى على المنعوت فقولك: مرَرت برجلٍ ظرفٍ قبلُ، فصار النعت مجرورا مثل المنعوت لأنّهما كالاسم والواحد من قبَلِ أنّك لم تُرد الواحدَ من الرّجال الذين كلّ واحدٍ منهما رجل، ولكنّك أردت الواحد من الرّجال الذين كلّ واحدٍ منهم رجلٌ ظريفٌ (...) فإن أطلت النّعت قلت: مررت برجلٍ عاقلٍ كريمٍ مسلمٍ فأجره على أوّله."[3]

---

[1]- سعد حسن عليوي، عفراء محمد علي عبد الجبّار: أثر قرينة الإسناد في التوجيه النحوي عند الجرجاني في مصنّفه المقتصد في شرح الإيضاح، مجلّة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، تشرين الأوّل2015م، ص171، نقلا عن أثر القرائن في التوجيه النحوي في كتاب سيبويه، ص36.

[2]-مرجع نفسه، ص174.

[3]-أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: كتاب سيبويه، مرجع سابق،ص421-422

فنفهم من كلام سيبويه أنّ التبعية هي التي تتضمن في كلامها التّابع والمتبوع، فيأخذ المتبوع مجرى التّابع سواء في الحركة الإعرابية كالجرّ في "ظريفٍ" التي كانت تابعةً لـ "رجلٍ" وفي تنكيرها أيضا، والنعت من التوابع الذي كان محطّ اهتمام النحاة قديما وحديثا.

والتابع هو الاسم المشارك لما قبله في الحاصل والتجدّد، والمقصود بالحاصل المتجدّد أنّه كلما تغيّر إعراب الاسم الذي قبله بسبب تغيير التراكيب تغيّر الاسم اللاحق بنفس التغيير،والأشياء التي تتبع ما قبلها في الإعراب خمسة: النعت والتوكيد وعطف البيان والنّسق والبدل.[1]

والتّوابع "هي الأسماء التي لا يمسّها الإعراب إلا على سبيل التّبع لغيرها، وهي خمسة أضربٍ: تأكيد وصفة وبدلٌ وعطفُ بيانٍ وعطف بحرفٍ"[2]

"والتّبعية هي تلك الكلمات التي تكون بحكم الاسم الوّاحد، والتي تشترك في العلامة الإعرابية أو العدد أو النوع أو التعيين أو فيها جميعا حسب نوع التّابع، من بدل وتأكيد ونعت وعطف نسقن وعطف بيان، فهي خمسة كما ذهب النّحاة ويسمى الأّول متبوعا والثّاني تابعا" [3] والتّابعُ يوافقُ متبوعهُ في التذكيرِ والتّأنيثِ وفي التعريف والتنكيرِ وفي الإفراد والتثنية والجّمع والحركة الإعرابية.

"التوابعُ نعت، وعطف بيان وتوكيد وبدل وعطف النّسق، لأنّه إما أن يكون بواسطة حرف فالنّسقُ أوّلا، وهو على نيّة تكرار العامل فهو البدلُ أوّلا، وهو بألفاظ محصورة التأكيد أوّلا، وهو جامدٌ فالبيانُ، أو مشتقٌّ فالنّعتُ"[4]

---

[1]– ابن هشام الأنصاري: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج3، مرجع سابق، ص299.

[2]– أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري: المفصل في علم العربية، تح: فخر صالح قدارة، دار عمار للنّشر والتوزيع، ط1، عمّان، 1425هـ، 2004م، ص114.

[3] القرائن النحوية لتمّام حسّان بين النظرية والتطبيق، ص134.

[4] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج5، ص165.

إذا يندرج تحت قرينة التبعية أربع قرائن هي:

1 - قرينة النّعت: "والنّعتُ تابعٌ مكمّلٌ لمتبوعه لدلالته على معنى فيه أو فيما يتعلّقُ به"[1]، والذي يدلّ على صفة في المتبوع هو النّعت الحقيقي مثل (حضرَ محمّدٌ الشّاعرُ)، والذي يدلّ على صفة فيما يتعلّق بالمتبوع هو النّعت السببي، مثل: (حضر محمّدٌ الكريمُ أبوهُ)"[2]

2 - قرينة التوكيد: "وهو مصدرُ وكّدَ، والتأكيد مصدر أكّد لغتان، قال ابن مالك: وهو تابع يقصدُ به كون المتبوع على ظاهره"[3] التوكيد قسمان: توكيد لفظي تتكرر فيه اللفظة الأولى يعينها وتكون في الاسم مثل قوله تعالى "كلا إذا دكّت الأرض دكّا دكّا" وفي الفعل مثل قولك: "نجح نجح محمّد"، وفي الحرف مثل: "لا لا تهمل دروسك".[4]

3 - قرينة العطف: "والعطف قسمان: عطف البيان وعطف النسق، فعطف البيان هو التّابع الجامدُ المشبّه للصفة في توضيح متبوعه، وعدم استقلاله، تقول: (نجَحَ عليٌّ أخوُكَ) فأخوك عطف بين موضّح لعليٍّ، قال تعالى: "يُسقى من ماءٍ صديدٍ" فصديد عطف بين لماءٍ، وعطفُ النّسقِ هو التّابع المتوسّطُ بينهُ وبين متبوعه أحد حوف العطف وهي تسعة: الواو، الفاء، ثمّ، حتّى، أم، بلن أو، لا ولكن"[5]

4 - قرينة البدل: "هو التّابعُ المقصود بالحكم بلا واسطة" [6]، والمقصود بالواسطة هو الحرف، مثل قولك: عدلَ الخليفةُ عمرُ، فعمر هو البدل هنا، وهو المقصود بالحكم، وهو أربعة أقسام: بدل الكل من الكل، بدل بعض من الكل، بدل الاشتمال، البدل المباين للمبدل منهُ.[7]

---

[1] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج5، ص171.

[2] الإعراب الميسّر، ص116-117.

[3] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ج5، ص197.

[4] الإعراب الميسّر، ص119.

[5] الإعراب الميسّر ص122، 123.

[6] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ج5، ص212.

[7] الإعراب الميسّر، ص125-126.

4 – قرينة التخصيص:

يقول عبد القاهر الجرجاني: "التخصيص عند النحاة عبارة عن تقليل الاشتراك الحاصل في النّكرات، نحو "رجلٌ عالمٌ"[1]، فإنّه كان بحسب الوضع محتملا لكلّ فرد من أفراد الرّجال، فلمّا قلت: عالمٌ، قللت ذلك الاشتراك والاحتمال وخصّصته بالفرد من الأفراد المتّصفة بالعلم"[2]

ومثال ذلك أيضا قولك: جاءني زيدٌ التّاجرُ، فاحتمال أن يكون زيد تاجرا أو غيره، فلمّا وصفته بالتّاجر فإنّك قللت احتمال غيره.

يقول الأنباري في باب المفعول به: "إذا قال قائل ما المفعول به؟ قيل: كلّ اسم تعدى إلى فعل، فإن قيل فما العامل في المفعول؟ قيل اختلف النحويون في ذلك، فذهب أكثرهم إلى أنّ العامل في المفعول هو الفعل فقط."[3] فالتخصيص في المفعول به هو التعدية.

وقال أيضا في باب المفعول فيه: "إذا قال قائل ما المفعول فيه؟ قيل: هو الظرف وهو كلّ اسم من أسماء المكان والزّمان يراد فيه معنى "في"، وفي ذلك نحو: "صمتُ اليومَ، وقمتُ الليلةَ، وجلستُ مكانكَ"، والتقدير: صمتُ في اليوم، وقمتُ في الليلة، وجلستُ في مكانك"[4] فالتخصيص في المفعول فيه هو الظرفية الزمانية والمكانية.

---

[1] التعريفات، الجرجاني، ص49.

[2] دروس في البلاغة، ج1، ص358.

[3] – عبد الرحمن بن محمّد بن عبيد الله الأنباري: أسرار العربية، تح: حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1418هـ-1997م، ص64.

[4] – مرجع نفسه، ص105.

والمفعول معه هو: "اسم فضلة تالٍ لولو بمعنى مع، بعد جملة ذات فعل أو اسم فيه معناه وحروفه، مثال: سرت والحديقةَ" [1] والتقدير: سرت مع الحديقة، فالواو هنا بمعنى "مع" والتخصيص هنا هو المعية.

"وإن قال قائل: ما الاستثناء؟ قيل: إخراج بعض من كل بمعنى (إلا)" [2] والاستثناء هو: "الإخراج بـ: "إلاّ" أو أحد أخواتها لما كان داخلا في حكم ما قبلها حقيقة أو تقديرًا، ومثال ذلك: قرأت الكتاب إلا صفحةً ، فكلمة (صفحة) أخرجت بواسطة (إلا) وقد كانت داخلة في حكم ما قبلها وهو (قرأت)"[3] فالتخصيص هنا هو الإخراج.

5 – قرينة النّسبة:

جاء في تعريف الجرجاني أنّ النّسبة هي: "إيقاع التعلّق بالشيئين"[4]

"وتعني إضافة شيء إلى شيء آخر وربطه به، ومن أجل ذلك كان بها حاجة دائما إلى طرفية منسوب ومنسوب إليه، تدخل تحت هذه القرينة قرائن فرعية أخرى"[5]

وقرينة النّسبة تختّص بالإضافة وبحروف الجرّ ، فجاء في باب الجرّ عند سيبويه بقوله: "والجرّ إنّما يكون في كلّ اسم مضاف إليه، واعلم أنّ المضاف إليه ينجرّ بثلاثة أشياء: بشيء ليس باسم

[1]– عبد الله بن صالح الفوزان، دليل السّالك إلى ألفية ابن مالك، ج2، دار المسلم للنشر والتوزيع، ط1، المدينة المنوّرة، المملكة العربية السعودية، 2000م، ص423.

[2]– عبد الرحمن بن محمّد بن عبيد الله الأنباري: أسرار العربية، مرجع سابق، ص115.

[3]– مرجع سابق، ص430.

[4] التعريفات، الجرجاني، ص202.

[5]–بتول قاسم ناصر: القرينة في اللغة العربية، دار الشؤون الثقافية العامة للطباعة والنّشر، ط1، بغداد، 1999م، ص173.

ولا ظرف، وبشيء يكون ظرفا، وباسم لا يكون ظرفا"[1]

فالمجرور من غير التبعية عند النحاة قسمان: مجرور بالإضافة ومجرور بالحروف.

وحروف الجرّ قسمان:[2]

"الأوّل: مشترك بين الاسم الظاهر والمضمرّ وهو سبعة: (من، إلى، عن، على، في، اللام، الباء).

الثاني: مختصّ بالاسم الظاهر، وهو سبعة أيضا: ما يختصّ بالزمان (مذ، منذ)، وما يختصّ بظاهر بعينه (في، الكاف، الواو) وما يختصّ بجر النكرة (ربّ)، وما يختصّ بلفظ الجلالة (تاء القسم).

والإضافة: " نسبة تقييدية بين اثنين تقتضي جرّ الثاني أبدا، ومعنى نسبة اي إسناد، ومعنى تقييدية أي جاءت لإفادة التقييد، وهو نوع من أنواع الحصر والتحديد، فقولك كتاب هذا فيه إطلاق، فإذا قلت كتاب خالد حصل التقييد بالإضافة."[3]

"وإن قال قائل: على كم ضربا الإضافة؟ قيل: على ضربين: إضافة بمعنى اللام نحو: غلام زيدٍ، أي: غلامٌ لزيدٍ، وإضافة بمعنى من نحو: ثوب خزّ أي ثوبٌ من خزّ"[4]

[1] أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، كتاب سيبويه، مرجع سابق، ج1، ص419.

[2] –عبد الله بن صالح الفوزان، دليل السّالك إلى ألفية ابن مالك، ج2،مرجع سابق، ص6.

[3] – مصدر نفسه، ص32.

[4] –عبد الرحمن بن محمّد بن عبيد الله الأنباري: أسرار العربية، مرجع سابق، ص150.

المبحث الثّاني: تمّام حسّان والقرينة

أوّلا: ترجمة تمّام حسّان:

ولد تمام حسّان عمر محمّد داود في اليوم السّابع والعشرين من شهر يناير سنة 1918 ميلادية، بقرية الكرنك محافظة قنا، إحدى محافظات صعيد مصر، حافظ لكتاب الله عزّ وجل على قراءة حفص.

التحق بمعهد القاهرة الديني الأزهري في السّنة الدراسية 1931-1930، وفيه حصل على الشهادة الابتدائية الأزهرية عام 1934، وعلى الشهادة الثانوية سنة 1939 ميلادية، بعدها التحق بدار العلوم العليا وحصّل على دبلومه في اللغة العربية عام 1943 ميلادية، وكان الدكتور تمّام حسّان في تلك الفترة شغوفا بالتدريب العسكري حيث انخرط في دورة إعداد الضباط الاحتياطيين وتخرج فيها سنة 1942 ميلادية برتبة ملازم ثاني.

حصل على إجازة التدريس من دار العلوم بعد أن أمضى فيها سنتين لدراسة التربية وعلم النّفس عام 1945 ميلادية وكان ترتيبه الأول على فرقته، وبعد تخرّجه مباشرة عيّنته وزارة المعارف معلّما بمدرسة النقراشي النموذجية، لكن لم يمكث فيها طويلا فسرعان ما اختارته دار العلوم معيدا بها، وأوفدته في بعثة دراسية في فبراير 1946 ميلادية إلى جامعة لندن ليتخصص في علم اللغة بمشورة من إبراهيم أنيس رحمة الله عليه.

بعد علم من التحاقه بالجامعة أتقن اللغة الانجليزية وانتظم في الدّراسة بمعهد الدراسات الشرقية والإفريقية التابع لجامعة لندن، وحصل فيها سنة 1949 على شهادة الماجستير في اللغة العام، فرع الأصوات اللغوية وكان موضوع رسالته: « the phonetics of el karnakdialect (upperegypt) » "دراسة صوتية للهجة الكرنك في صعيد مصر".

تحصّل بعد ذلك على درجة الدكتوراه في الفرع نفسه سنة 1952 وكان موضوع أطروحته: « the photitics and phonology of an aden of arabic (southarabia) » "دراسة صوتية وفونولوجية للهجة عدن في جنوب بلاد العرب".

وبعد شهر من تحصّله على شهادة الدكتوراه عاد إلى مصر وعيّن في أغسطس 1952 ميلادية مدرّسا بكلية دار العلوم، قسم فقه اللغة (علم اللغة والدراسات السّامية والشرقية حاليا). ولما وقع العدوان الثلاثي على مصر سنة 1956 ميلادية تطوّع للمشاركة في صدّه ودحره[1].

في عام 1959 ميلادية رُقي إلى درجة أستاذ مساعد، واضطر لظروف خاصّة ترك قسم فقه اللغة وانتقل إلى قسم النحو والصرف والعروض، ولكن لم يرض بذلك، وسرعان ما وافق على انتدابه سنه 1961 للعمل مستشارا ثقافيا بسفارة الجمهورية العربية المتّحدة، في العاصمة النيجيرية (لاجوس) ومكث هناك مدّة خمس سنوات.

عاد إلى مصر في مطلع 1965 ميلادية ليشتغلَ منصبي رئيس قسم النّحو والصّرف ووكيل كليّة دار العلوم، واستمرّ على هذه الحال مدّة عامين، انتقل بعد ذلك إلى جامعة الخرطوم وهناك أنشأ قسما للدراسات اللغوية وترأسه بعد ذلك.[2]

مساره العلمي:

يمكن توزيع النشاط العلمي للدكتور تمّام حسّان إلى ثلاثة مجالات رئيسية هي: مجال التأليف ومجال المقالات والبحوث ومجال الترجمة، ولا ننسى مشاركاته العلمية والندوات والمؤتمرات والمحاضرات

[1]- عبد الرحمن حسن العارف: تمام حسّان رائدا لغويا، عالم الكتب للنّشر والتوزيع والطّباعة، ط1، القاهرة، مصر، 1423هـ-2002م، ص14.

[2]- مرجع نفسه، ص15.

في الأندية الأدبية وغيرها.[1]

1- مؤلفاته:

بلغت عدد مؤلّفاته ثمانية هي كالآتي:

1 - مناهج البحث في اللغة: كان صدوره أوّل مرّة علم 1955 بمكتبة الانجلو المصرية، وقد كانت دعوته في هذا الكتاب هو الاهتمام بدراسة اللغة من جهة، ولاهتمام باللغة العربية التي هي ملازمة للإسلام من جهة أخرى، يقول: "إذا كان للغة هذا الخطر على نفس المواطنين والأجانب، فحرى بدراستها أن تكون محلّ العناية وموضع الاهتمام" [2]وقد تناول في هذا الكتاب أفكار المنهج الوصفي وتحليل مستويات اللغة وحاول تطبيقها على اللغة العربية الفصحى.

2 - اللغة بين المعيارية والوصفية: طبع الكتاب لأوّل مرّة سنة 1958 لمكتبة الأنجلو المصرية، يتناول موضوعا مهمّا يتّصل بموقف الإنسام من اللغة في حالي الدّرس والاستعمال [3]، وقسّم المؤلّف النّشاط اللغوي إلى معياري ووصفي، وفرّق بين ناحيتين من نواحي هذا النّشاط. [4] ويُعدّ هذا الكتاب مكمّلا لسابقه وترسيخا للمنهج الوصفي.

3 - اللغة العربية معناها ومبناها: صُدر في طبعته الأولى سنة 1973، عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، ففي هذا الكتاب أودع الدكتور تمّام حسّان خلاصة أفكاره التي تدور حول المنهج الوصفي البنيوي في دراسة اللغة ومحاولة تطبيق هذا المنهج على اللغة العربية.[5]

---

[1]-مرجع نفسه، ص16.

[2]- تمّام حسّان: مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، دط، القاهرة، مصر، 2010م، ص3.

[3]- تمّام حسّان: اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، دط، القاهرة، مصرن 2001م، ص9.

[4]-عبد الرحمن حسن العارف: تمام حسّان رائدا لغويا، مرجع سابق، ص17.

[5]- مرجع نفسه، ص18.

واحتوى الكتاب على أهمّ نظرياته في للفة والتي منها نظرية "تضافر القرائن"، وتعدّ أهمّ ما كُتب في الدّرس اللغوي الحديث، وهي اوّل نظرية متكاملة تقدّم وصفها لأنظمة اللغة العربية.[1]

4 – الأصول–دراسة ايبستيمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي: صدر في طبعته الأولى سنة 1981 ميلادية عن دار الثقافة بالدار البيضاء المغرب، حصل هذا الكتاب على جائزة آل بصير العالمية لخدمة الإسلام والأدب العربي والعلوم.[2]

5 – التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها، نُشر عام 1984 ميلادية في معهد اللغة العربية في جامعة أمّ القرى، فيتحدّث في هذا الكتاب عن أساسيات تعليم اللغة العربية وما ينبغي أن يقدّم من عناصر اللغة إلى المتعلّمين وما يُحسنُ تركه لكناية المتقدّمين والمتخصصين.[3]

6 – مقالات في اللغة والأدب، نشر في معهد اللغة العربية بجامعة أمّ القرى عام 1985، وهي مجموعة من المقالات والبحوث التي نشرها في مجالات علمية مختلفة.[4]

7 – البيان في روائع القرآن: وهو موضوع دراستنا.

8 – الخلاصة النّحوية: صُدرَ علم 2000 ميلادية عن عالم الكتب بالقاهرة، وهو آخر ما صدر له في مجال التأليف، وهو تطبيق عملي لما جاء في كتاب اللغة العربية معناها ومبناها، من نظريات نحوية خاصة نظرية تضافر القرائن.[5]

---

[1]–مصطفى حميدة: نظام الارتباط والرّبط في تركيب الجملة العربية، مرجع سابق، ص5.

[2]–عبد الرحمن حسن العارف: تمام حسّان رائدا لغويا، مرجع سابق، ص21.

[3]–تمّام حسّان: التمهيد في اكتساب اللغة لغير النّاطقين بها، معهد اللغة العربية، مكّة المكرمة،144هـ–1984م، ص16.

[4]–مرجع سابق، ص21.

[5]–مرجع نفسه، ص ن.

ترجماته:

1 - مسالك الثقافة الإغريقية إلى العرب.

2 - أثر العلم في المجتمع.

3 - اللغة في المجتمع.

4 - الفكر العربي ومكانته في التاريخ.

5 - النّص والخطاب والإجراء.

بحوث ومقالات: هذه بعض من مقالاته التي نشرها في الدوريات العلمية والتي شارك بها في المؤتمرات الثقافية والعلمية والندوات، والتي منها:

1 - نشأة النحو العربي.

2 - مشكلة الخط العربي.

3 - النحو والمنطق.

4 - مصطلحات سيبويه في اصوات اللغة العربية.

5 - نظرة في فكرة النظم كما حددها عبد القاهر.

6 - أمن اللبس ووسائل الوصول إليه في اللغة العربية.

7 - منهج النحاة العرب.

8 - وظيفة اللغة في مجتمعنا المعاصر.

9 - القرائن النحوية واطراح العامل والإعرابين التقديري والمحلّي.

10 - موقف الأديب والفنان بين الحرية والالتزام.

11 - اليقين بين الإسلام والفلسفة.

12 - التضام وقيود التوارد.

13 - أصول النحو وأصول النحاة.

14 – نحن والتراث والمعاصرة.

15 – العلاقات الملفوظة والعلاقات الملحوظة في القرآن الكريم.[1]

ثانيا: القرائن النّحوية عند تمام حسّان:

"لقد بنى تمام حسّان نظريته على الأساس الذي سبقه إليه ابن مضاء وهو رفض العامل النحوي وكل ما له علاقة به من أصول ومفاهيم وقواعد، كالتعليل والقياس والإعراب التقديري والإعراب المحلي وغيرها، لأنّه يرى في ذلك خضوع الدّرس النحوي للمنطق الأرسطي، واعتمد في ذلك المنهج الوصفي الذي يقوم على أساس ملاحظة اللغة المدروسة نفسها"[2]

يقول تمّام حسّان في هذا الصّدد: "إنّ من المعروف في كل منهج علمي من مناهج البحث في الوقت الحاضر أن يعني أوّلا وآخرا بالإجابة عن "كيف" تتمّ هذه الظاهرة أو تلك، فإذا تعدّى هذا النوع من الإجابة إلى محاولة الإجابة عن "لماذا" تتمّ هذه الظاهرة أو تلك، لم يعد هذا المنهج علميّا، بل لا مفرّ من وصفه بالحدس والتخمين، وتفسير الإرادة، والبحث عن الحكمة الإلهية في وجود هذه الظواهر"[3]

وقال في موضع آخر: "وأنشأت الدّراسة نظاما من القرائن النّحوية التي تتعدّد في نطاق الجملة للكشف عن المعنى، ورفضت فكرة العمل النّحوي التي ربَط النّحاة بها إفادة الجملة حتى علّقوا المعنى بالعلامات الإعرابية"[4]

وتمّام حسّان في نظريته استفاد من التراث النّحوي القديم، وهو بمهارته وبراعته وجذبه في رفق تلك الخيوط المتشابكة التي لم يستطع القدماء نسجها، فأعاد تمّام حسّان نسجها من خلال

---

[1]–عبد الرحمن حسن العارف: تمام حسّان رائدا لغويا، مرجع سابق ص ص23،27.

[2]–هشام السعيد البلتاجي: نظرية القرائن النّحوية دراسة وصفية نقدية، مرجع سابق، ص507.

[3]– تمّام حسّان: اللغة بين المعيارية والوصفية، مرجع سابق، ص50.

[4]– تمّام حسّان: الخلاصة النحوية، عالم الكتب للنّشر والتوزيع والطّباعة، ط1، القاهرة، مصر،1420هـ–2000م، ص7.

نظرية تضافر القرائن[1]، أي أنّه عاد إلى التراث وحلّله واستقى منه ما يراه مناسبا وصائبا، فألغى بهذا نظرية العامل التي هي عماد الدّرس القديم، ووضع مكانها نظرية تضافر القرائن.[2]

ويضيف قائلا: "تضافر القرائن هي ظاهرة ترجع في أساسها إلى أنّه لا يمكن لظاهرة واحدة أن تدلّ بمفردها على معنى بعينه، ولو حدث ذلك لكان عدد القرائن بعدد المعاني النحوية، وهو أمر يتنافى مع مبدأ عام آخر وهو تعدّد المعاني الوظيفية للمبنى الواحد"[3] فالمعنى عنده لا يتحّصل إلا من عدّة قرائن تمنحها الأنظمة اللغوية كالنظام الصوتي والصرفي والنّحوي، ولا يمكن لقرينة واحدة أن توصل إلى المعنى النحوي، فلابدّ إذا من أن تتضافر معها قرائن أخرى.[4]

وقد بيّن تمّام حسّان أن النّظام النحوي للغة العربية يبنى على خمسة أسس هي:[5]

1 – طائفة من المعاني النحوية العامة، وتسمى معاني الجمل والأساليب.

2 – مجموعة من المعاني النحوية الخاصة كالفاعلية والمفعولية والإضافة وغيرها.

3 – مجموعة من العلاقات التي تربط بين المعاني الخاصة، بحيث تكون صالحة عند تركيبها لبيان المراد منها، كعلاقة الإسناد والتخصيص والنّسبة والتبعية.

4 – ما يقدّمه علما الصوتيات والصرف لعلم النّحو من قرائنَ صوتية أو صرفية كالحركات والحروف ومباني التقسيم ومباني التصريف ومباني القرائن اللفظية.

5 – القيم الخلافية او المقابلات بين أحد أفراد كلّ عنصر ممّا سبق وبين بقيّة أفراده.

---

[1]– محمد حماسة عبد اللطيف: العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، مرجع سابق، ص284.

[2]– دليلة صيد: القرائن النّحوية لتمّام حسّان بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص11.

[3]– تمّام حسّان: اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق،ص ص194،193.

[4]– أحمد خيضر عباس علي: أثر القرائن في توجيه المعنى في بحر المحيط، مرجع سابق، ص9.

[5]– مرجع سابق، ص178.

وقد أشار تمام حسّان إلى دراسات الجرجاني التي أثّرت في نظريته "تضافر القرائن"، فيقول في هذا الموضع: "ولعلّ أذكى محاولة لتفسير العلاقات السياقية في تاريخ التراث العربي إلى الآن هي ما ذهبَ إليه عبد القاهر الجرجاني صاحب مصطلح "التعليق" وقد كتب دراسته الجّادة في كتابه: "دلائل الإعجاز" تحت عنوان النظم، ولكن عبد القادر أورد في هذه الدّراسة أربعة مصطلحات هي: النظم، البناء، الترتيب، التعليق."[1]

وأخطر ما تكلّم عليه عبد القاهر في نظرية النّظم هو فكرة التعليق، وكان يقصد به إنشاء العلاقة بين المعاني النحوية وبواسطة ما يُسمّى بالقرائن اللفظية والمعنوية والحالية، وهو الفكرة المركزية في النحو العربي وهو المهم في القضاء على فكرة العوامل النحوية والتعليق يحدّد بواسطة القرائن معاني الأبواب في السياق ويفسّر العلاقة بينها على صورة أوفى وأفضل.[2]

والقرائن النحوية عند تمام حسّان يمكن تقسيمها إلى نوعين: قرائن لفظية وأخرى معنوية، فاللفظية هي العلامة الإعرابية، الرتبة، التضام، الأداة، النغمة، الصيغة، المطابقة، وأمّا المعنوية فهي الإسناد، التخصيص، التبعية، والنسبة.

والقرائن اللفظية والمعنوية عنده تؤدّي إلى فكرة تضافر القرائن، وهي تؤدّي إلى وضوح المعنى النّحوي، أو المعنى المقالي وهذه الفكرة تلغي قرينة العامل النحوي التي جاءت بقرينة واحدة وهي قرينة العلامة الإعرابية.[3]

وكلّ هذه القرائن بتضافرها مسؤولة عن أمن اللبس، الذي يعتبر الغاية المنشودة لكلّ لغة على وجه الأرض، لأنّه يحقق الفهم الصحيح للتركيب، وقد يتحقق المعنى باستغناء التركيب عن

---

[1]- تمّام حسّان: اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص176.

[2]- مرجع نفسه، ص189.

[3]- مبروك بركات: الفكر النحوي عند تمام حسّام (دراسة وصفية تحليلية)، مذكّرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي، تخصص الفكر النّحوي واللسانيات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر،2012م، ص28.

أحد القرائن، فمثلًا: في الجملة "ضربَ مُوسى عيسَى" دلّت قرينة الرّتبة عن الوظيفة النحوية لـ "موسى" وهي الفاعلية، والوظيفة النحوية لـ"عيسى" على المفعولية دون وجود قرينة العلامة الإعرابية.[1]

أ – القرائن اللفظية عند تمام حسّان:

1 – العلامة الإعرابية:

تحدّث تمام حسّان عن قصور العلامة الإعرابية في تحديد المعنى، واعتبرها جزءً من نظرية، وألغى تمام فكرة العامل النّحوي التي كانت أوفر حظّا في اهتمام النحاة القدامى، فجعلوها نظرية سموها نظرية العامل، فتكلّموا فيه عن الحركات الإعرابية ودلالات الحروف ونيابتها عن الحركات، ثمّ تكلّموا عن الإعراب التقديري والإعراب المحلّي، واختلفوا في هذا الإعراب هل هو عربيّ ام لم يكن كذلك.[2]

ثمّ يؤكّد رأيه في ذلك بقوله: "إنّ العلامة الإعرابية بمفردها لا تعين على تحديد المعنى، فلا قيمة لها بدون ما أسلفت القول فيه تحت اسم "تضافر القرائن" وهذا القول صادق على كلّ قرينة أخرى بمفردها سواء أكانت معنوية أم لفظية وبهذا يتّضح أنّ "العامل النحوي" وكلّ ما أثير حوله من ضجّة لم يكن أكثر من مبالغة أدّى إلى النظر السطحي والخضوع لتقليد السّلف والأخذ بأقوالهم وعلّاتها."[3]

وقد قسّم الإعراب إلى قسمين هما الإعراب بالعلامات والإعراب بالمعاقبة، فالإعراب بالعلامة إما يكون بالحركة إذا جاء مفردا صحيح الآخر، وبالمعاقبة في المقصور والمنقوص، والعلامة

---

[1]– دليلة صيد: القرائن النّحوية لتمّام حسّان بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص13.

[2]– تمّام حسّان: اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص205.

[3]– مرجع نفسه، ص207.

الإعرابية لا تظهر لا على المنقوص ولا على المقصور ولا على المبني ولا على الجملة ذات المحل، وهنا ظهرت فكرة المعاقبة للمقصور والمنقوص وفكرة المحل الإعرابي والمبني والجملة.[1]

2 - الرتبة:

ذهب حديث تمام حسّان حول قرينة الرّتبة ما ذهب إليه النحاة والبلاغيين القدامى، وقد عرّفها بأنها : "قرينة لفظية علاقة بين جزأين مرتبين من أجزاء السياق يدلُّ موقع كلّ منهما من الآخر على معناه"[2]

ومن ذلك قوله: "لا يتناول التقديم والتأخير البلاغي ما يسمّى في النّحو باسم الرتبة المحفوظة لأنّ هذه الرتبة لم اختلّت لاختلّ التركيب باختلالها، (...) ومن الرّتب المحفوظة في التركيب العربي: أن يتقدّم الموصول على الصلة، والموصوف على الصّفة، والمعطوف بالنّسق على المعطوف عليه، والتوكيد على المؤكّد، وتقدّم حرف الجرّ على المجرور، وحرف العطف على المعطوف، وحرف القسم على المقسم به وهكذا، ومن الرتب غر المحفوظة في النّحو: رتبة المبتدأ والخبر، ورتبة الفاعل والمفعول به، ورتبة الضمير والمرجع، ورتبة الفاعل والتمييز، ورتبه المفعول به والفعل، وهكذا" [3]

ومعنى هذا أنّ النظام التركيبي للغة يضع مواقع خاصة للمعاني النحوية التي تشغلها الكلمات في الجملة، وبموجب هذا النظام يكون بعض تلك المواقع ثابتا وتسمّى الرتبة هنا محفوظة، وبعضها غير ثابت بالنّسبة لموقع آخر يشترك معه في علاقة سياقية وهنا تكون الرتبة غير محفوظة.[4]

"وقد ارتضى علماء المعاني هذا التقسيم، وتجنّبوا الكلام في الرتبة المحفوظة، لأنّها ليست مظنّة اختلاف الأساليب بسبب حفظها وثبات وضعها، وعمدوا إلى الرتبة غير المحفوظة فمنحوها

---

[1] نظرية العامل وتضافر القرائن لتمام حسان، ص110.

[2] - تمّام حسّان: اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص209.

[3] - مرجع نفسه، ص206.

[4] - أحمد خيضر عباس علي: أثر القرائن في توجيه المعنى في بحر المحيط، مرجع سابق، ص235.

دراسة أسلوبية مهمّة تحت عنوان "التقديم والتأخير"، ومعنى هذا أنّ التقديم والتأخير البلاغيّ وثيق الصلة بقرينة الرتبة بالنّحو، ولكن لا مسّ الرتبة المحفوظة لأنها محفوظة لا تختلف عنها الأساليب"[1]

وقد مثّل تمام لنوعي الرتبة في هذا التخطيط:[2]

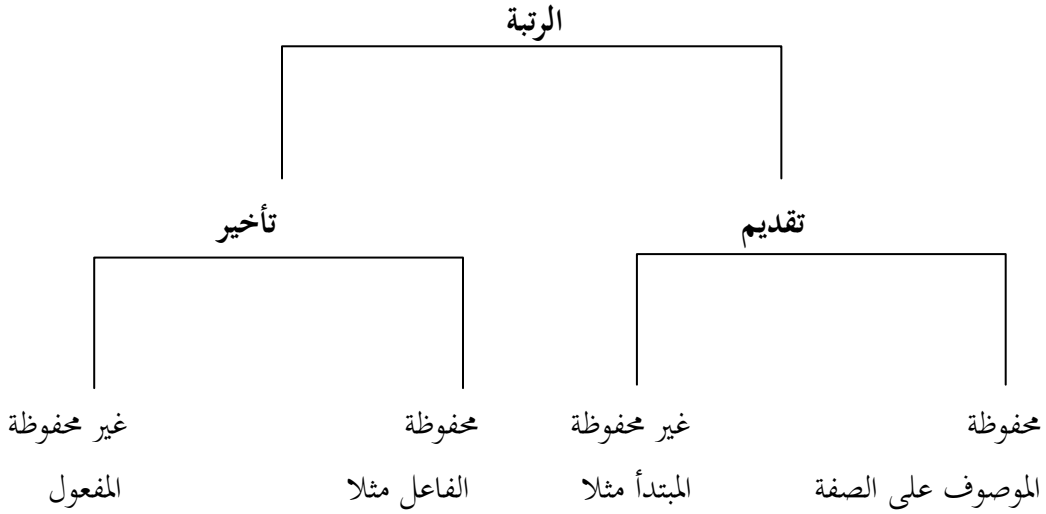

مثلا

3 – قرينة التضام:

يقول تمّام حسّان في حديثه عن التضام: "يمكن فهم التضام على وجهين يمكن تلخيصهما فيما يأتي:[3]

1 – الوجه الأوّل: هو الطرق الممكنة في رصف جملة ما، فتختلف طريقة منها عن الأخرى، تقديما وتأخيرا وفصلا ووصلا وهلمّ جرا، ويمكن أن نطلق على هذا الفرع من التضام: "التوارد".

---

[1]– تمّام حسّان: كتاب الأصول (دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النّحو– فقه اللغة– البلاغة)، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1420هـ–2000م، ص310.

[2]– تمّام حسّان: اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص208.

[3]– مرجع نفسه، ص ص216،217.

2 – الوجه الثاني: المقصود بالتضام أن يستلزم أحد العنصريين التحليلين النحويين عنصرا آخر فيسمّى التضام هنا "التلازم"، وقد يتنافى معه ولا يلتقي به ويسمّى التضام هنا بـ "التنافي"، وعندما يستلزم أحد العنصرين الآخر فإن هذا الآخر قد يدلّ عليه بمبنى عدمي على سبيل التقدير، بسبب الاستتار أو الحذف، وهذا هو المعنى الذي نقصده إليه بهذه الدّراسة.

ولأمن اللبس وجب أن يكون المبنى الوجودي هو الذّكر، فيكون الذّكر هو القرينة على المعنى المراد، ويتمّ الذكر على طريقة الافتقار أحيانا، كما في تلازم الموصول صلته، حرف الجرّ مجروره وهكذا، ويتمّ الذكر أحيانا على طريق الاختيار فتذكر الضممية إذا لم تغن القرائن الأخرى على تقديرها، فتستتر وتحذف إذا وجدت قرينة دالة عليها، ومن ذلك الفاعل الذي يأتي بعد الفعل، فإن ظهر فهو كذلك وإلا فيدلّ عليه الضمير المستتر مثلا.[1]

ويتحدّث تمّام حسّان عن الصفة فيقول: "والموصوف وصفته متلازمان، ولكن كلا منها يحذف فتدلّ عليه القرينة عند حذفه، نحو: "صلّيتُ بالجامع" والمراد المسجدُ الجّامعُ، ونحو: (وليدخلوا المسجدَ كما دخلوه أوّلَ مرّة) والمراد هنا هو المسجدُ الأقصى"[2]

[1]– مرجع سابق، ص217.

[2]– مرجع نفسه، ص218.

وفيما يلي مخطّط يمثّل أنواع قرينة التضام: [1]

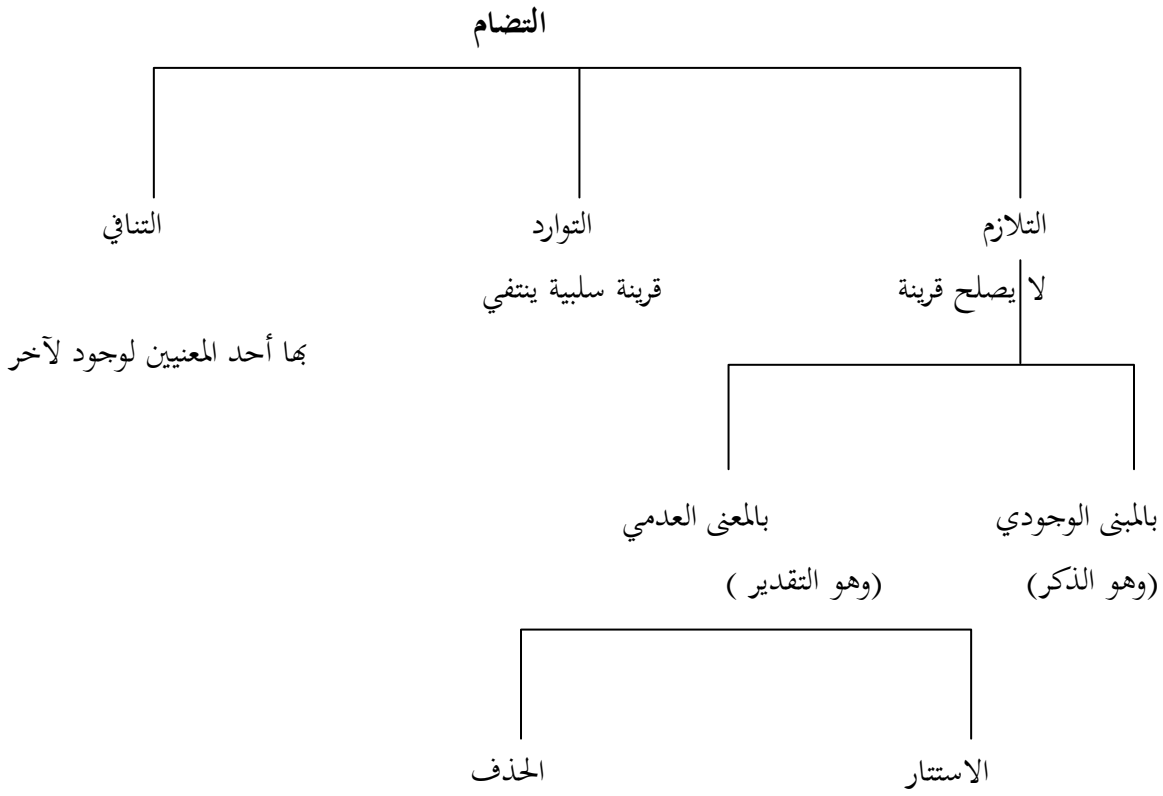

نلاحظ أنّ تمام حسّان قد أدرك أهمية التضام في التحليل اللغوي، وهذا ما جعله يدرس كلّ جوانبه، من حيث التلازم سواء ذكر ام حذف أم استتر، أو من حيث التنافي كونه قرينة خلافية يستبعدُ فيها أحد العنصرين بوجود الآخر، والذي يتطلّب الضممية.[2]

4 -قرينة الرّبط:

والرّبط عند تمّام حسّان: "قرينة لفظية على اتصال أحد المترابطينبالآخر، والمعروف أنّ الرّبط ينبغي أن يتمّ بين الموصول وصلته، وبين المبتدأ وخبره، وبين الحال وصاحبه، وبين المنعوت ونعته، وبين القسم وجوابه، وبين الشّرط وجوابه إلخ، ويتمّ الربط بالضمير العائد الذي تبدو فيه

[1]- مرجع نفسه ، ص222.

[2]-دليلة صيد: القرائن النّحوية لتمّام حسّان بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص103.

المطابقة كما يفهم منه الرّبط أو بالحرف أو بإعادة اللفظ، أو إعادة المعنى أو باسم الإشارة، أو أل أو دخول أحد المترابطين في عموم الآخر،[1] ويمكن توضيح ذلك بما يأتي: [2]

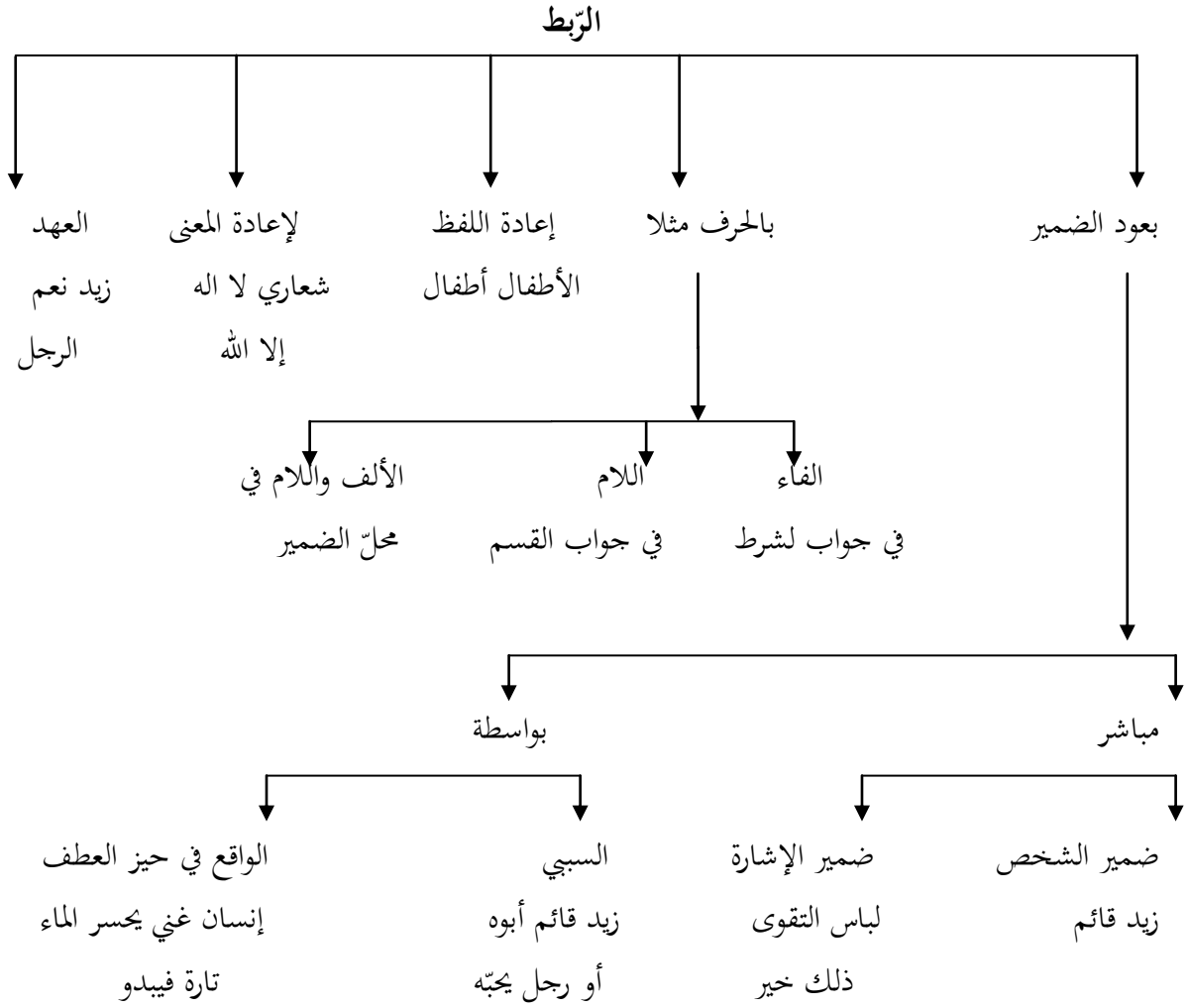

[1]- تمّام حسّان: اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص213.

[2]- مرجع نفسه، ص214.

5 -قرينة الأداة:

يقول تمّام حسّاس: "الأدوات في مجموعها من المبنيات فلا تظهر عليها العلامة الإعرابية ومن ثم أصبحت كلّها ذات رتبة شأنها في ذلك شأن المبنيات الأخرى، والتي تعينها الرّتبة على الاستغناء على الإعراب"[1]

ويضيف قائلا: "الأدوات على نوعين: أحدهما أدوات داخلة على الجمل والثاني أدوات داخلة على المفردات، فأمّا الدّاخلة على الجمل فرتبتها على العموم الصدارة، وأمّا الأدوات الدّاخلة على المفردات فرتبتها دائما رتبة التقدّم"[2]

والأدوات الدّاخلة على الجُمل هي: النّواسخ بأنواعها وأدوات النّفي والتأكيد والاستفهام والنهي والترجي والعرض والتحضيض والقسم، والشّرط، والتعجّب والنّداء.

والأدوات الدّاخلة على المفردات هي: حروف العطف والجرّ والاستثناء والمعية والتنفيس والتحقيق والتعجّب والتقليل والابتداء والنّواصب والجوازم التي تجزم فعلا مضارعا واحدا.[3]

"فالربط يتميّز عن سائر القرائن اللفظية بأنّه يُنشئ علاقة نحوية سياقية بين مكوّنات الجملة أو بين الجمل وليس باستطاعة القرائن اللفظية الأخرى القيام بذلك، وإنّما هي وسيلة معيّنة على إبراز العلاقات النّحوية السّياقية. ويضاف إلى هذا أنّ الرّبط يحتلّ المكانة الأوسط بين علاقتين على طرفي نقيض، هما الارتباط والانفصال، وهو يؤدّي وظيفة تركيبية مهمّة في بناء الجملة والنّص."[4]

---

[1]- تمّام حسّان: اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق ، ص224.

[2]- مرجع نفسه، ص224.

[3]- مرجع نفسه، ص ص224، 225.

[4]- مصطفى حميدة: نظام الارتباط والرّبط في تركيب الجملة العربية، مرجع سابق، ص156.

6 -قرينة النّغمة:

يقول تّام حسّان في تعريف التنغيم: "هو ارتفاع الصّوت وانخفاضه أثناء الكلام" [1]

"وهو الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق" [2]، ويضيف قائلا: "فالهيكل التنغيمي لجملة الإثبات يختلف من حيث التنغيم عن الجملة المؤكّدة، فلكلّ جملة من هذه الصّيغ تنغيمية خاصة، فاؤها وعينها ولامها وزوائدها وملحقاتها نغمات معيّنة، بعضها مرتفع وبعضها منخفض وبعضها يتّفق مع النّبر، وبعضها لا يتّفق معه (...) فللصيغة التنغيمية منحنى نغميّ خاص بالجملة يعين على الكشف عن معناها النّحوي، كما أعانت الصّيغة الصرفية على بيان المعنى الصّرفي للمثال" [3]

"والتنغيم في الكلام يقوم بوظيفة الترقيم من علامات كالفاصلة والنقطة وعلامة الاستفهام، وعلامة التأثر، وربّما كان ذلك لسبب آخر" [4]

ويمكن تقسيم التنغيم العربي من وجهتي نظر مختلفتين: [5]

1 -شكل نغمة آخر مقطع وقع عليه النّبر في الكلام.

2 -المدى الذي بين أعلى نغمة أخفضها في الصّوت سعة وضيقا.

فمن الجهة الأولى ينقسم إلى:

---

[1]- تمّام حسّان: مناهج البحث في اللغة، مرجع سابق، ص164.

[2]_اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص226.

[3]_ مرجع نفسه، ص ن.

[4]- مرجع نفسه، ص227.

[5]- تمّام حسّان: مناهج البحث في اللغة، مرجع سابق، ص ص165،166.

اللحن الأول الذي ينتهي بنغمة هابط: تستعمل في الإثبات والنّفي والشّرط والدعاء والاستفهام بغير هل والهمزة.

واللحن الثاني الذي ينتهي بنغمة صاعدة: تستعمل في الاستفهام بالهمزة وهل.

مثال ذلك:

أين زيدٌ؟ (نغمة هابطة) هل جاء زيدٌ (نغمة صاعدة)

أمّا من وجهة نظر الثّانية فينقسمُ إلى ثلاثة أقسام: الواسع والمتوسط والضيّق.

الواسع: ما كان نتيجة إثارة أقوى للأوتار الصّوتية بواسطة الهواء المندفع، مثل تدريس أكبر عدد من الطلّاب فيكثر الصّياح والغضب.

المتوسط: يُستعمل للمحادثات العادية وهو أقل تطلّبا لكميّة الهواء وما يصحبها من علوّ الصّوت.

الضّيق: استعمال العبارات اليائسة والحزينة، أو في الكلام بين شخصين يحاولان ألا يسمعهما ثالث.[1]

7 -قرينة الصّيغة:

الصيغ على حدّ تعبير تمّام حسّان هي: "فروع على مباني التّقسيم، فللأسماء صيغها، وللصفات والأفعال صيغها كذلك، ومعروف أنّ الفاعل والمبتدأ ونائب الفاعل يتطلّب فيها أن تكون أسماء، وأنّ الفعل نواة الجملة الفعلية، والصفة نواة الجملة الوصفية"[2]

[1]- تمّام حسّان: اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص229.

[2]- مرجع نفسه، ص210.

"والصيغة قرينة لفظية على الباب فنحن لا نتوقع على الباب فنحن لا نتوقع للفاعل أو للمبتدأ ولا لنائب الفاعل أن يكون غير اسم، ولو جاء فعل في هذا الموقع لكان بالنّقل اسما محكيا، كما يحدث عندما نعرب عبارة "ضرب فعل ماض" إذ ضرب: مبتدأ، فعل: خبر، ماض: نعت"[1]

"والصّيغة بالنّسبة للمورفيم علامة وبالنّسبة إلى أمثلتها المختلفة ميزان صرفي (...) حيث أنّ هناك فرقا بين معنى العلامة الصرفي التي هي الصّيغة، وبين معنى الكلمة التي هي المثال، فالمعنى الأوّل وظيفي والمعنى الثّاني معجمي (...) خذ مثالا: صيغة "فَعَلَ" نجدُ لها معنى وظيفيا خاصا هو المورفيم، ويسمّيه الصّرفيون المشاركة، أضف إلى هذا أنّ هذه الصيغة لابدّ أن تكون صيغة فعيلة، وهذا جزء آخر من معناها الوظيفي، ثم زد عليه أنّها بشكلها الحاضر تتخذُ ميزانا صرفيا لها أسند إلى الغائب من هذا الفعل الذي يدلّ على المشاركة، وهذا جزء ثالث من معناها الوظيفي (...) والمعنى المعجمي العرفي في قاتل، جادل، ناضل، حاسب وما إلى ذلك من أمثلتها، فالمعنى الوظيفي نحوي صرفي، والمعنى المعجمي عرفي واجتماعي"[2]

[1]- مرجع سابق، ص210.

[2]- تمّام حسّان: مناهج البحث في اللغة، مرجع سابق، ص184.

قرينة المطابقة:

تكون المطابقة فيما يأتي: [1]

1 - العلامة الإعرابية: تكون للأسماء والصّفات والفعل المضارع.

2 - الشخص (المتكلّم والخطاب والغيبة): إذا كان الفعل مسندا إلى اسم ظاهر فهذا الاسم في قوّة ضمير الغائب، وإذا جاء الفعل نواة جملة خبرية مبتدؤها ضمير فإن الفعل لابدّ أن يطابق من حيث الشّخص ما تقدّم من ضمير.

3 - العدد (الإفراد والتثنية والجّمع): يميّز بين الاسم والاسم، والصّفة والصّفة، وبين الضّمير والضمير، فيتطابق الاسم والاسم، والاسم والصّفة، والضّمير المبتدأ مع إسناد فعله (...)

4 - النّوع (التذكير والتأنيث): يكون أساسا للأسماء والصّفات والضمائر، فتتطابق الأفعال مع هذه الأقسام عند إسنادها إليها.

5 - التعيين (التعريف والتنكير): لا يكونان إلا في الأسماء فإذا لحقت "ال" التعريف في الصّفة كانت موصولة، والصّفة الصريحة صلتها، و"ال" في هذه الحالة من قبيل الضمائر الموصولة.

[1]- تمّام حسّان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص212.

القرائن المعنوية عند تمّام حسّان:

1 -قرينة الإسناد:

تحدّث تمام حسّان عن الخصائص التي تتّصف بها اللغة العربية على سائر اللغات الأجنبية الأخرى، بحيث يمكن للمتكلّم بهذه اللغة أن يلمّح لمحا عقليا، على غرار اللغات الأخرى التي تحتاج إلى كلمات لتتّضح علاقة الإسناد.[1]

"وعلاقة الإسناد قرينة معنوية لتمييز المسند من المسند إليه في الجملة في ظلّ ظاهرة كبرى تحكم استخدام القرائن جميعا هي "تضافر القرائن""[2]

"وعلاقة الإسناد هي العلاقة الرّابطة بين المبتدأ والخبر، ثمّ بين الفعل وفاعله، أو نائبه، تصبح عند فهمها وتصوّرها قرينة معنوية على أنّ الأوّل هو مبتدأ والثاني هو الخبر، أو أنّ الأول هو الفعل والثاني هو الفاعل أو نائب الفاعل، لكن العلاقة الإسنادية لا تكفي بذاتها للوصول إلى هذا القرار، لأنّها يمكن أن تكون اسنادا في الجملة الفعلية أو اسنادا في الجملة الاسمية أو اسنادا خبريا أو انشائيا، بل تحتاج إلى قرائن لفظية تعينها على تحديد نوعها"[3]

2 -قرينة التّبعية:

"التبعية قرينة معنوية يندرج تحتها أربع قرائن هي: النعت والعطف والتوكيد والإبدال، وهذه القرائن تتضافر معها قرائن أخرى أشهرها قرينة المطابقة، وأشهر ما تكون فيه المطابقة بين التابع والمتبوع هي الحرة الإعرابية"[4] ويمكن توضيح هذه القرينة كما يلي:[5]

---

[1]-اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص193.

[2]- مرجع نفسه، ص193.

[3]- مرجع نفسه، ص ص191، 192.

[4]- مرجع نفسه، ص204.

[5]- مرجع نفسه، ص ن.

فالنّعت: ما يصف المنعوت ويكون مفردا حقيقيا وسببيا وجملة وشبه جملة.

التوكيد: منه اللفظي ومنه المعنوي، فاللفظي هو تكرار المؤكّد وامّا المعنوي فيكون بألفاظ معيّنة.

عطف البيان: لا يتمّ بواسطة حرف وإنّما يفسّر التّابع فيه ما كان في متبوعه من إبهام.

أمّا البدل فإمّا مطابق أو اشتمال أو بعض أو إضراب، وكلّ ما صحّ أن يكون عطف بيان صحّ أو يكون بدلا.

3 -قرينة التّخصيص:

التّخصيص قرينة معنوية كبرى تتفرّع عنها قرائن معنوية أخصّ منها وهي على النحو الآتي:[1]

القرينة المعنوية	المعنى الذي تدلّ عليه
التعدية	المفعول به
الغائية	المفعول لأجله
المعية	المفعول معه والمضارع بعد الواو
الظرفية	المفعول فيه
التحديد والتوكيد	المفعول المطلق
الملابسة	الحال
التفسير	التمييز
الإخراج	الاستثناء
المخالفة	الاختصاص وبعض المعاني الأخرى

[1]- مرجع نفسه، ص194.

وقد سُمّيت قرينة التّخصيص بالقرينة الكبرى "لما تفرّع عنها من القرائن قيود على قرائن الإسناد بمعنى أنّ هذه القرائن المعنوية المتفرّعة عن التّخصيص يُعبّر كلّ منها عن جهة خاصة في فهم معنى الحدث الذي يشير إليه الفعل أو الصّفة.[1]

إذا قلنا "ضرب زيدٌ عمرا" أو "يضرب زيد عمرا" أو "زيد ضرب عمرا" أو "زيد ضارب عمرا" فإنّ إسناد الضرب إلى المسند إليه كان في كلّ مثال مخصّصا على عمرو"[2]

4 -قرينة النّسبة:

النّسبة كقرينة الاختصاص يندرج ضمنها العديد من القرائن، ومعنى النّسبة غير معنى التّخصيص، فالتخصيص تضييق ومعنى النّسبة إلحاق (...) والمعاني التي تدخل تحت عنوان النّسبة هي ما نسمّيه معاني حروف الجرّ ومعها الإضافة.[3]

والقرائن المعنوية المتفرّعة من قرينة النّسبة أدرجها تمّام حسّان كالآتي:[4]

1- ابتداء الغاية	2- انتهاء الغاية
3-البعضية	4- الظرفية
5-التعليل	6- المجاوزة
7-الاستعانة	8- الاستعلاء
9-المصاحبة	10- الإلصاق

[1]- مرجع سابق، ص195.
[2]- مرجع نفسه، ص ن.
[3]- مرجع نفسه، ص201.
[4]- مرجع نفسه، ص203.

11- القسم 12- التشبيه

13- بيان الجنس 14- التوكيد

15- الملك 16- الاستحقاق

17- النسب 18- العاقبة

19-المقايسة 20-التعويض

21-التعجب 22-الاستدراك

23- التبليغ 24- التبيين

25- البعدية 26- البدلية

27-العندية 28- التعدية

29-الزّيادة

"فإذا زدنا هذه القرائن المعنوية "قرينة الإضافة" صارت هذه القرائن الدّاخلة تحت مفهوم النسبة ثلاثين قرينة معنوية."[1]

[1]- مرجع سابق، ص203.

فصل ثان

تمهيد

عالج الفصل النّظري المفاهيم والأسس المتعلّقة بنظرية تضافر القرائن، وتقسيم تمّام حسّان للقرائن إلى لفظية ومعنوية، والوقوف على تطبيقاتها في كتابه "البيان في روائع القرآن" حيث إنّه خصّص قسما في الدراسات اللغوية، وسيحاول الباحث من خلال القرائن اللّفظية (البنية، الرتبة، التّضام، العلامة الإعرابية) أن يُبيّن أثرها في الوقوف على المعنى في النّص القرآني.[1]

التّعريف بالمؤلَّف:

صدر في عام ثلاث وتسعين تسعمائة وألف (1993) ميلادية عن عالم الكتب بالقاهرة، يقوم هذا الكتاب على تحليل النصوص القرآنية ودراستها دراسة لغوية أسلوبية [2] ، وهو مقسّم إلى جزأين، جزء يهتم بالدراسات اللغوية، وجزء يهتمُّ بالدراسات الأسلوبية.

ويصرّح المؤلّف في مقدّمة كتابه أنّ هذه الدّراسة ليست محاولة لتفسير القرآن الكريم تفسيرا لغويا وأدبيا، أو محاولة للكشف عن الإعجاز الأدبي أو اللغوي، وأنّ هذا العمل كان نتيجة ارتباطه بالعمل بمعهد اللغة العربية بجامعة أمّ القرى، فقال في هذا السّياق: "إذْ كلّفت إنشاء قسم من أقسام هذا المعهد يسمّى قسم التخصص اللغوي والتّربوي، وبأن أكون مشرفا على هذا القسم ورئيسا له كان أوّل عمل قمت به لأداء هذه المهمّة"[3]

[1]- وقد كان السّبب الأول في اختياري لهذه النّماذج القرآنية هو إمكانية تطبيق قرائن النّظرية وتحليل ما قدرت عليه في الآية الواحدة، وهذا تفاديا لتكرار العناصر التحليلية، وقد حصرتُ هذه النّماذج في عشر أبيات على سبيل الاختصار الذي فرضته النّظرية الحالية.

[2]- عبد الرحمن حسن العارف: تمام حسّان رائدا لغويا، مرجع سابق، ص22.

[3]- تمّام حسّان: البيان في روائع القرآن (دراسة لغوية وأسلوبية للنّص القرآني)، عالم الكتاب، ط1، القاهرة، مصر، 1413هـ-1993م، ص03.

ويضيف قائلا: "وهكذا كانت مقاصد الدّراسة في بدايتها عملية الطّابع تسعى إلى التّعليم والتّطبيق لا إلى العلم والنّظر، ثمّ تحوّلت المقاصد بعد ذلك إلى الطّابع العلمي"[1]

دراسة الآيات:

الآية الأولى:

قال تعالى: **{وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}** هود (36).

قرينة البنية:

البنية هي: "دلالة صورة الكلمة على المعنى النّحوي"[2]

النّمط التركيبي لهذه الآية جاء خبريّا مثبتا محصورة بـ"إلا"تتكون من: فعل مبني للمجهول (أوحي) ، ونائب فاعل (مرفوع الفعل) جاء مصدرا مؤوّلا: " أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ"، " فَلا تَبْتَئِسْ" معطوفة على جملة " أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ" وجملة "يَفْعَلُونَ" خبر كان.

والمعنى الذي أخذته "لا" في قوله تعالى: " فَلا تَبْتَئِسْ" هو النّهي لأنها اقترنت بالمضارع المجزوم "تبتئسْ"، والواو في بداية الآية استئنافية لما قبلها.

قرينة الرتبة:

الأدوات ذات الرتب المحفوظة: " أنّ، لن ، قد، حرف العطف الفاء، حروف الجرّ: الباء، إلى، من"، وهذه الأدوات "حفظت رتبتها لأنها تكشف عن علاقة ما بعدها بالعناصر الأخرى في

[1]- مصدر سابق، ص04.

[2]-تمّام حسّان: البيان في روائع القرآن، مصدر سابق، ص17.

الجملة، التي هي فيها [1]، وحرف الجر مثلا يظلّ سابقا للاسم المجرور (نوح مثلا) فلا يمكن فصل الأداة عن اسمها.

وفي الحديث عن الرتب غير المحفوظة في هذه الآية نجد مثلا جواز تقديم الجار والمجرور عن متعلّقه لتقول مثلا: وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ **مِنْ قَوْمِكَ** لَنْ يُؤْمِنَ، فقد قضت القاعدة النّحوية بتقديم الجار والمجرور لكن هناك لبس في الكلام، و دفع أمن اللّبس هو الشيء الأساسي في التّقديم أو التأخير، يقول تمّام حسّان: "فإذا قضت القاعدة النحوية بحفظ هذه الرّتبة اتّقاء اللبس أو اتّقاء مخالفة القاعدة حفظت هذه الرّتبة"[2]

قرينة الرّبط:

نلاحظ تكرار في لفظة: "يُؤمن" التي وردت في زمن الحاضر، و"آمن" التي وردت في الزمن الماضي، وهذا التكرار جاء لأمن اللّبس، وأن هناك من القوم من آمن بالله، ولو حُذفت لفظة "آمن" فتُقرأ على النحو التالي: (وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ فَلا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) فنفهم من الآية أنه لا وجُود لمن آمن بوحدانية الله واتبع نوحا في الرّسالة.

وما يُغني عن التّكرار الضمائر، والضمائر على ثلاث صور: ضمائر الأشخاص، والضمائر الموصولة، ضمائر الإشارة، وكلّها تشترك في طابع واحد هو الدلالة على مطلق الغائب أو مطلق الحاضر.[3]

والرّابط الظاهر في الآية الكريمة مُتمثّل في الرّبط بضمائر الأشخاص في لفظة "كَانُوا " فكان مطلق الغائب "هم" بديلا لإعادة الذّكر، وكان المرجع لهذا الضمير هو " القوم"، ونحن فهمنا هذا

[1]- المرجع السّابق، ص93.
[2]- مرجع نفسه، ص94.
[3]- مرجع نفسه، ص119.

الضمير من خلال هذا المرجع، ولو أظهرناه لحصلنا على اللفظ نفسه، فنقول: وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانَ **قَومُكَ** يَفْعَلُونَ.

والأصل دائما أن يتأخر الضمير ويتقّدم المرجع، لفظا ورتبة، وهذا ما لاحظناه في هذه الآية، فتقدّ المرجع "القوم" على الضمير في "كانوا".

لكن ضمير الشّأن في لفظة "أنّه" يعود على متأخر لفظا ورتبه، لأنّ مرجعه جملة مفسّرة له، ولا يتقدّمُ المفسِّرُ على المفسَّر[1]، فالهاء هنا جاءت تفسّر جملة: لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ.

من أدوات الرّبط نجد الحروف التي تدخل على المفردات، منها حروف الجر الذي يُعدُّ رابطة بين المجرور والمتعلّق، فيجعل بهذا الأوّل تتمة للثاني على أحد المعاني المذكورة في حروف الجرّ.[2]

ففي قوله تعالى: " وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ" لاحظنا أنّ الجار والمجرور "إلى نوحٍ" متعلّق بالفعل المبني للمجهول "أُوحيَ".

ونجدُ المطابقة كوسيلة من وسائل الرّبط، وقد عرّف تمّام المطابقة على أنّها:" اشراك العنصرين اللغويين في محور واحد"[3]

فمثلا الضمير المستتر "هم" الوارد في الفعل النّاقض "كَانوا" والذي يعود على "القوم"، فيه مطابقة مع الفعل، فكلاهما يدلّ على الجمع، فتصبحُ الجملة مفيدة بحكم هذا الرّبط.

[1]- مرجع سابق، ص133.
[2]- مرجع نفسه، ص139.
[3]- مرجع نفسه، ص142.

قرينة التّضام:

من مظاهر التّضام نجدُ الافتقار، والافتقار يكون للفظ بحسب أصل الوضع فيُسمى متأصلا، وقد يكون بحسب التّركيب فهو غير متأصّل[1].

ففي الآية الكريمة نجدُ أن الجار والمجرور ظاهران في الكلام غير مقدّرين، يتبع فيه حرف الجرّ اسمه المجرور ولا يصحُّ افراد الواحد عن الآخر.

كما نجدُ أيضا ظاهرة الاختصاص قد تحققت في الآية الكريمة، فاختصّت "أنّ" التي تعتبرُ ناسخا في الدّخول على ضمير يُعربُ اسمها، واختصّ حرف الجرّ "إلى" في الدّخول على اسم فعملَ فيه وجعله مخفوضًا، واختصّ حرف الجزم "لا" في جزم الفعل المضارع الذي جاء بعدها " تَبْتَئِسْ".

وقد نقدّرُ كلاما محذوفا في الآية الكريمة متكّور من جار ومجرور فنقول: وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلا مَنْ قَدْ آمَنَ مِنْ قَوْمِكَ، فدل على الجار والمجرور " مِنْ قَوْمِكَ" سياق الكلام، فحديث الإيمان يدور حول قوم نوح لا غيرهم.

وقد يكون الحذف عنصرا غير نحوي، لكن تقتضيه استقامة النّص، وقد يكون كلاما مطوّلا وهذا لربط سياق النّص من الوضوح بدرجة تجعل ذلك إطنابا لا مبرر له[2].

ففي الآية الكريمة: {وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} أي بما كانوا يفعلون بك من الأذى وبأنفسهم من الظلال والكفر.

[1]- مرجع سابق، ص154.

[2]- مرجع نفسه، ص169.

قرينة الإعراب:

سنحاول تجريد الآية الكريمة من العلامات الإعرابية ونرى هل سيكون هناك عائق أمام إدراك الوظائف النحوية لكلّ عنصر، قال تعالى: "وأوحي إلى نوح أنّه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون"، فأثناء قراءة الآية بصوت مرتفع ستلحق الكلمات بالعلامات الإعرابية المناسبة.

فعلاقات المعاني المفردة لألفاظ الجملة مناسبة لبعضها البعض، بدءً من مناسبة الفعل لفاعله في "يؤمنَ" فالإيمان يختصُّ بالإنسان العاقل لا بالمجنون أو الجماد، ولا نستطيع القول بإيمان الحيوان، أو بإيمان الشجر أو غير ذلك.

كما نجدُ مطابقة الفعل للفاعل، فالفعل "تبتئسْ" فمن خلال الفعل فهمنا بان الخطاب موجّه إلى المذكر المفرد، وعلم أنّ الفاعل هنا هو نوح الذي تنطبق عليه الشّروط.

الآية الثانية:

قال تعالى: **{لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمالَ عَلى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقابِ وَأَقامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذا عاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْساءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ}** البقرة (177)

قرينة البنية:

عرفنا أنّ قرينة البنية هي: دلالة صورة الكلمة على المعنى النّحوي ومن الآية الكريمة يمكن أن نستخرج ما يدلّ على المعنى النّحوي للكلمات، فـ"ليس" فعل ماضي ناقص وما يلحقها هو خبرها " الْبِرَّ" الذي ورد اسما منصوبا، و"أَنْ" الناصبة يليها فعل مضارع منصوب " تُوَلُّوا" والواو فاعلٌ لفعل مبني للمعلوم، وقد جاء هذا الفعل متعدّيا فاحتاج إلى مفعول به تمثّل في " وُجُوهَكُمْ"، كما نجد ظرف المكان " قِبَلَ" يليه مضاف إليه "الْمَشْرِقِ" إلى آخر الآية، فمن خلال صورة الكلمة استطعنا معرفة المعنى النحوي لها.

لكن قد يتعدّد المعنى الوظيفي للمبنى الواحد أيا كان نوع ذلك المبنى [1]، ونضرب مثالا في ذلك "ال" التعريف التي تتعدد وظائفها، فقد تدل على الموصولية إذا اقترنت بالوصف ففي الآية مثلا: " وَالسَّائِلِينَ" أي الذي سأل، فـ"ال" التعريف جاءت مقترنة بصفة فهي إذا تدلُّ على الموصولية، وكذلك في قوله: " وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ" فهي تأخذ نفس الدّلالة لاقترانها بالوصف.

وقد تدلُّ "ال" على الرّبط فتكون قريبة من الضمير، فيصلح أن يحل الضمير محلّها، ومن ذلك قول: "وَأَقامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكاةَ" فالمعنى في الصلاة: صلاتهُ، وفي الزّكاة: زكاتهُ.

[1]- مرجع سابق، ص21.

كما نجدُ أنّ الواو قد أخذت العديد من المعاني الوظيفية، فدلّت على عطف المفرد في قوله: "ذَوِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقابِ" وأيضا: "آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتابِ والنبيين"، أو عطف جملة فعلية على جملة فعلية مثل: "وَأَقامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكاةَ".

وقد تتعدد معاني ضمائر الشخوص، فيكون العائد هنا الاسم أو الوصف، ففقي الآية: "لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ" ضمير يعود على اليهود والنصارى، ففي الآية جاء ضمير المخاطب الجمع "أنتم" فقد طابق اللفظتين في التذكير والجمع.

وقد يأتي الموصول بدلالة الغيبة [1] ففي قوله تعالى: "أُولئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ" تقدّم الاسم الموصول على جملة الخبر "صدقوا" ونزع عنها الخبرية وجعلها صلة له.

ونلاحظ أنّ "إذا" الواردة في الآية: "وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذا عاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ" جاءت بمعنى الظرفية أي يمكن تعويضها بـ: "حين" أو "عند"، فنقول: والموفون بعهدهم حين عاهدوا أو عند عهدهم.

قرينة الرّتبة:

من الرتب المحفوظة في الآية الكريمة التي تحمل صدارة في الكلمة: مثل واو العطف في : (وَالْمَغْرِبِ، وَلكِنَّ، والْيَوْمِ، وَالْمَلائِكَةِ، وَالْكِتابِ، وَالنَّبِيِّينَ) وحروف الجر: (فِي الرِّقابِ، ،فِي الْبَأْساءِ، بِاللَّهِ، عَلى حُبِّهِ).

أمّا الرتب غير المحفوظة: رتبة المفعول به من الفعل: (تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ) أي وجوهكم تولّوها، ورتبة الجار والمجرور وما يتعلّق بهما: (عَلى حُبِّهِ) المتعلّقة بـ (المال).

[1] – مرجع سابق، ص32.

قرينة الرّبط:

الرّبط بإعادة الذّكر: فجاء تكرار لفظة "البرّ" مرتين في الآية: "لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ"، والغرض من التكرار هنا هو إنعاش الذاكرة فقد كان الفاصل بين البرّ الأولى وما يتعلّق بها طويل جدّا، فأعيد تكرار اللفظة من جديد، أمّا غرضها فهو تقوية الارتباط.

كما تكرّرت لفظة "أولئك" في قوله: " أُولئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ" وجاء الغرض من التكرار تأكيد الرّبط، وقد خصّ الله تعالى كلّ هذه الصفات للصابرين لا غيرهم.

الرّبط بالضمائر: فنجد الرّبط بضمائر الأشخاص، فجاء الضمير "كم" في: " وُجُوهَكُمْ" ضميرا ظاهرا يغني عن إعادة الذّكر، وهو عائد على اليهود والنصارى، لكن نلاحظ أنّ الضمير لم يدلّ عليه مرجع ظاهر في الآية فاليهود والنصارى غير ظاهرين لكنّ السياق دلّ عليهما.

فالضمير قد يكون له مرجع صريح وقد يكون له مرجع متصيّد من الفعل وقد تدلّ عليه قرينة السياق العام للكلام كما ورد في هذه الآية، وقد لا يظهر مرجعه.[1]

كما يكون الربط بالموصول أيضا مثل قوله: "الَّذِينَ صَدَقُوا" والتي تدلّ على مدح المتّقين، وقد حلّ هذا الاسم الموصول محل ضمير شخصي "هو" الذي يعود على المتّقين، فعوّض إعادة الذّكر.

كما يكون الرّبط لواسطة "ال" التعريف، فالكتاب الواردة في الآية الكريمة للعهد الذهني، وهو مفهوم مشترك بين المتكلّم والسّامع، فينصرف الذهن مباشرة إلى أنّ المقصود بالكتاب في الآية هي الكتب السماوية وليس الكتاب الأكاديمي مثلا أو الرواية أو غيرهما.

[1]- مرجع سابق، ص132.

ومن الروابط نجد الربط بحروف العطف، فقد برز في الآية الكريمة من بدايتها إلى نهايتها، فكان هناك ترتيب للأحكام الشرعية، بداية بالإيمان بالله يعقبه اليوم الآخر ثم يأتي الإيمان بالملائكة ثم الكتب السماوية والأنبياء، فكان الغاية من العطف في الآية هو التعقيب.

"لكن إذا نظرنا إلى الواو العاطفة قبل "الصابرين" وجدنا قرينة واضحة الدّلالة على عطف الصّابرين (وهي المنصوبة) على الموفون (وهي مرفوعة) ولا تكون إلا كذلك، بل إنّ النحاة لم يجدوا ذلك إلا من قبيل العطف، وذلك لمكان الواو وإن سموا ذلك: "قطع العطف" والتمسوا له مختلف صور التّخريج."[1]

قرينة التّضام:

يمكن تقدير المحذوف من الضمير في قوله: "وَفِي الرِّقابِ وَأَقامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذا عاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْساءِ" أي هم الموفون وهو الصابرون، وهذا الحذف كان في مقام المدح، أي: امدح الصابرين وامدح الموفون بعهدهم، فدليل الحذف هنا قد أخذ من سياق الكلام.

كما أنّ حذف المضاف وارد في هذه الآية الكريمة وهو ما يعرفُ في البلاغة بمجاز الحذف وفي ذلك: "وَفِي الرِّقابِ" أي يعتق به الرّقاب، فالإنسان لا يُنفق على الرّقاب، وكذلك في قوله: " وَلكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ" والتقدير: "ولكن البرّ بر من آمن".

كما نلاحظ ظاهرة الفصل واردة في هذه الآية: "لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتابِ وَالنَّبِيِّينَ"، أي: لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ

[1]- مرجع سابق، ص251.

تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ وَلكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، والفصل هي تلك البنية التي تفصل بين المتلازمين، وما يوصف بالمتلازمين المتبوع وتابعه بصفة عامّة.[1]

وقد فصل بين المتعاطفين في قوله: "وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذا عاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْساءِ" أي: والموفون بعهدهم والصّابرين في البأساء، فجاءت لفظة: "إذا عاهدوا" فاصلة بين المتعاطفين.

قرينة الإعراب:

هناك بعض المفردات في الآية الكريمة لم تقبل العلامة الإعرابية، فتُقدّر بهذا العلامة الإعرابية على الحرف الأخير الذي لم تظهر عليه هذه الحركة، ومن ذلك الفعل الماضي:" آتَى"، والذي تقدّر العلامة الإعرابية على الألف المقصورة للتّعذر.

وكذلك في لفظتي: " الْقُرْبى وَالْيَتامى" فالحركة الإعرابية مقدّرة في كليهما على الألف المقصورة للتعذّر، وفـ "القربى" مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدّرة على الألف واليتامى معطوف على القربى يأخذ نفس دلالة الإعراب الذي أخذها الاسم الذي عُطفت عليه.

ومن مظاهر مناسبة الكلام انتقاء الفعل، فانتقاء الفعل في الآية الكريمة يحمل علاقة بينه وبين معموله، ونأخذ مثالا في: انتقاء الفعل "أقام" والمعمول: "الصلاة"، فنجد مناسبة بين القيام والصلاة، وكذلك في الجملة: "وآتى الزّكاة".

"من شروط الرّخص في أيّ قرينة أن يتوقف عليها المعنى وأن يؤمن اللبس مع الترخص لهذا السّبب، وكلّ الحالات التي يؤمن فيها اللبس مع الترخص في الإعراب تعود إلى إغناء قرينة أو أكثر من دلالة الإعراب على المعنى."[2]

---

[1]- مرجع سابق، ص176.

[2]- مرجع نفسه، ص250.

فالبارّون بحسب نصّ الآية أربعة أصناف:[1]

1 - من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين.

2 - من أتى المال على حبّه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسّائلين وأتاه أيضا في عتق الرّقاب ثمّ صلى وزكى.

3 - الموفون بعهدهم إذا عاهدوا

4 - الصّابرون في البأساء والضرّاء وحين البأس.

[1]- مرجع سابق، ص251.

الآية الثالثة:

قال تعالى: **{مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِين } البقرة (98).**

قرينة البنية:

" عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ": الواو الواردة في هذه الآية تدلّ على عطف المفرد، فالعداوة مع الله تعالى يتبعها عداوة مع الملائكة والرّسل.

" مَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ": الضمائر الواردة في المثال تعود على الله سبحانه وتعالى، فقد جاءت للكناية عن لفظ الجلالة وهي مطابقة له في اللفظ والمعنى، والأصل: ملائكة الله ورسل الله، فالهاء جاءت للمذكّر المفرد.

" لِلْكَافِرِين": جاء على صيغة اسم فاعل، يدلّ على الدّوام والثبوت.

" مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ": من: موصول مشترك يتضمّن معنى الشّرط، وجملة الشّرط: " كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ" وجملة جواب الشّرط التي اقترنت بالفاء: " "إِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِين".

وقد جاء التّرخيص في قرينة البنية من خلال حذف حرف من هيكل الكلمة إذْ تحوّلت لفظة "ميكائيل" إلى "ميكال".

قرينة الرّتبة:

"مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ": من: أداة لها الصّدارة في الجملة، ولا يمكن أن تتقدّم على جملة الشّرط فنقول: "كان عدوّا لله من"، فنلاحظ تغير المعنى تماما وأصبح دلالة "من" في هذا المثال الاستفهام، و "من" من الرّتب المحفوظة.

" وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ": حرف العطف "الواو" من الرّتب المحفوظة، لأنّها تكشف عن علاقة ما بعدها من العناصر في الجملة ويبقى لازما للمعطوف سابقا له.

"لْلكَافِرِين": رتبة حرف الجرّ ومدخولها محفوظة، وإن لم تحفظ رتبة مجموع الجارة والمجرور ببقية أجزاء الجملة[1]، لكن وجب أن يحافظ حرف الجرّ عن رتبته مع اسمه المجرور فيكون سابقا لها.

"مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ": يمكن تقديم الجار والمجرور "لله" على متعلّقه: عدوّا، والرتبة هنا إذا هي رتبة غير محفوظة، ونفس الأمر ينطبق على " فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِين" فيمكن تقديم للكافرين على عدوّ فنقول: فإنّ الله للكافرين عدوٌّ.

قرينة الرّبط:

"مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِين": تكرّرت لفظت "عدوّا" مرّتان، وإعادة الذكر هنا جاءت لاختلاف مدلول الأول عن الثّاني، فالعدوّ الأول هو من كان عدوّا لله، أمّا العدوّ الثانية فتختص بالله تعالى، فالله تعالى قد عادهم لكفرهم.

" وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ": جاء الرّبط بالضمائر المتّصل بالأسماء وهي تعود على لفظ الجلالة، والمرجع هنا مذكور في الآية: وهو لفظ الجلالة "لله"، والضمائر مطابقة مع المرجع في التذكير والإفراد.

" مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِين ": جاء الرّبط بالصّفة التي دخلت عليها "ال" الموصولة لتؤدّي الغاية التي من أجلها استعمل الضمير الموصول.[2]

[1]- مرجع سابق، ص93.

[2]- مرجع نفسه، ص125.

الآية الكريمة تحمل معنى الشّرط، "وكلّ أداة داخلة على جملة لإفادة معنى الجملة فهي رابطة تقوى بها الصّلة بين كلّ المفردات الدّاخلة في حيزها، وهذا ما يصدق مع الشّرط[1]، وقد جاءت جملة جواب الشّرط مقترنة بالفاء الرّابطة وهذا لاحتمال ورود اللّبس عليها، فلولا الفاء لصلحت الجملة التي تأتي بعده حالا ويبقى المستمع ينتظر جملة جواب الشّرط.

في الآية حروف داخلة على المفردات: حرف العطف "الواو"، وحرف الجرّ "اللام"، فجاء العطف للرّبط بين المتعاطفين: " اللَّهِ، مَلائِكَتِهِ، رُسُلِهِ، جِبْرِيلَ، مِيكَالَ" وهذا لاشتراكم في العداوة.

قرينة التّضام:

" فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِين": من مظاهر التّضام الزيادة، فجاءت لفظة "الكافرون" زيادة في الآية، والزيادة في اللفظ هي زيادة في المعنى، فورود هذه اللفظة جاء لتأكيد المعنى، وأنّ الذي يعادي الله والملائكة والرّسل فهو كافر، فلم يقل: فإنّ الله عدوّ لهم.

"إنّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِين": من مظاهر التّضام: "التّلازم" وهو دخول النواسخ "إنّ وأخواتها "فعملت في الجملة الاسمية لا الجملة الفعلية، كما نجدُ حروف العطف والجرّ دخلت على الأسماء لا الأفعال، وهذا هو التّلازم.

[1]- مرجع سابق، ص135.

قرينة الإعراب:

"وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ": المعروف أنّ العطف من التّوابع، فالاسم المعطوف يتبع المعطوف عليه في الحركة الإعرابية فإذا جاء المعطوف عليه مجرورا كان المعطوفُ كذلك، وإذا جاء منصوبا كان المعطوف عليه كذلك، وهكذا، لكن في الآية الكريمة جاءت اللفظتان: " وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ" منصوبتان بالرّغم من كون المعطوف عليه مجرورا: " لِلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ".

لكن هناك مسوّغ لهذا النّصب والذي يتمثل في كون اللفظتان ممنوعتان من الصّرف، والمعروف أنّ الممنوع من الصّرف هو الذي لا يقبل التنوين ويُجرُّ بالفتحة نيابة عن الكسرة، و "وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ" من أسماء العجم، وهو العلّة في نصبهما.

الآية الرابعة:

قال المولى عزّ وجلّ: **{ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ} مريم (34).**

قرينة البنية:

" قَوْلَ الْحَقِّ": المعنى الوظيفي لـ "ال" التعريف في لفظة "الحق" هو العهد، وهو الأمر المعروف في الآية وقد سبق ذكره، الحقّ هنا في الآية أنّ عيسى هو ابن مريم.

" ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ": استعمل ضمير الإشارة "ذلك" استعمال ضمير الشأن فدخل على جملة تامة التركيب، فيتّضح بها المضمون الذي أشير إليه بضمير الإشارة، فكان الإشارة للشأن الذي يشير إلى متأخر لفظا ورتبة[1]، لو استبدلنا ضمير الإشارة "ذلك" بـ "إنّه" تحقّق المعنى نفسه، فنقول: إنَّهُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ.

قرينة الرّتبة:

" ذَلِكَ عِيسَى" رتب محفوظة، فـ "ذلك" من الأدوات التي تحافظ على صدارتها في الجملة، فلا يستقيم الكلام بقولنا: عيسى ابن مريم ذلك.

" قَوْلَ الْحَقِّ": رتبة محفوظة، فلا يمكن تقديم المضاف غليه على المضاف.

" فِيهِ يَمْتَرُونَ": رتبة غير محفوظة، فقد تقدّ الجار والمجرور "فيه" على متعلّقه "يمترون"، فلم يكن هناك لبس في الكلام.

[1]- مرجع سابق، ص33.

قرينة الرّبط:

" فِيهِ يَمْتَرُونَ": ضمير الشّخص في حرف الجرّ جاء للكناية عن اليهود، وضمير الجمع في لفظة "يمترون" العائدة على اليهود أيضا، فنلاحظ المطابقة بين الضمير وبين العائد عليه.

"ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ" جاء الرّبط بالإشارة من خلال لفظة "ذلك"، التي تعود على مرجعٍ جاء بعدها: "عيسى ابن مريم".

"الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ": جاء الرّبط بواسطة الاسم الموصول: الذي، ويصحّ ضمير الغيبة أو يعاقبه في موقع، وهذه المعاقبة هي التي دعت البلاغيين يسمّونها "الإظهار في موطن الإضمار[1]، فنقول: هو عيسى ابن مريم.

"الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ": حرف الجرّ "في" المتّصل بالضمير والمتعلّق بالفعل "يمترون" من ظواهر الرّبط في الجملة، وهو من الأدوات التي تدخل على المفردات.

قرينة التّضام:

" ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ": ف "قولَ" جاءت منصوبة على المصدر وأصل الكلام أقولُ قولَ الحقّ، فوقع الحذف في الآية الكريم ودلّ عليه دليل في بنية الكلمة وهي لفظة "قولَ".

"قَوْلَ الْحَقِّ ": وردت في موقع الاعتراض، والمعنى: "ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ"، وليس معنى الاعتراض "أقول الحقّ" لأنّ ذلك يجعله خبرا للإنشاء.[2] وقد جاءت العبارة لتأكيد الجملة .

[1]- مرجع سابق، ص122.

[2]- مرجع نفسه، ص163.

قرينة الإعراب:

"ذَلِكَ عِيسَى": الحركة الإعرابية غير ظاهرة في لفظة "عيسى" كون الكلمة معتلّة الآخر، لكن بالاستناد إلى قرينة الرّتبة نستطيع معرفة العلامة الإعرابية المناسبة لها، فـ: "ذلك": اسم إشارة يعرب حسب موقعه في الجملة، وفي هذه الآية تصدّر الكلام، فيُعربُ "مبتدأ"، وبهذا يكون المحلُّ الإعرابي للفظة "عيسى" خبرا للمبتدأ "ذلك".

والعلامة الأصلية للخبر هي الرّفع، وبهذا تكون الحركة الإعرابية لـ "عيسى" هي الضمّة المقدّرة على الألف المقصورة.

"ابْنُ مَرْيَمَ": لفظة مريمَ وردت منصوبة والأصل فيها هو الجرّ، ووردت كذلك لأنها ممنوعة من الصرف لعلّة العلمية، وبهذا تنوب الفتحة عن الكسرة في الإعراب.

الآية الخامسة:

قال تعالى: **{فَأَمَّا مَنْ طَغَى (37) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (38) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى (39)}** النّازعات (37-39)

1 – قرينة البنية:

"الجحيم": دلّت "ال" التعريف عن العهد، أي المأوى الذي تعرفونه.

"المأوى": دلّت "ال" التعريف على الرّبط، لتكون قريبة في إلى الضمير في المعنى، فيصلح الضمير أن يحلّ محلّه، أي: "هي مأواه"، وقد تأخذ "ال" التعريف دلالة العهد، أي هي المأوى الذي تعرفونه.[1]

" فَأَمَّا مَنْ طَغَى، وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا": المعنى الوظيفي للواو هو العطف.

" فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى": الضمير في هذا الموضع لا وظيفة له إلا لتأكيد المعنى.

قرينة الرّتبة:

"الفاء، أَمَّا، حرف العطف الواو، إِنَّ" رتب محفوظة لأنّها أدوات ذوات الصّدارة في الكلام.

قرينة الرّبط:

" فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى": جاء تكرار الضمير "هي" الذي يعود على الجحيم، وقد ورد بمعنى المطلق الغائب، أمّا وظيفته فهو تأكيد الرّبط، وهذا الضمير يمكن الاستغناء عنه مع أمن اللّبس في الآية الكريمة، فنقول: "فإنّ الجحيم مأوى"

[1] – مرجع سابق، ص23.

" الْحَيَاةَ الدُّنْيَا": ورد الرّبط بواسطة "ال" التعريف التي تدل على العهد الذهني، فالحياة الدنيا المذكورة في الآية الكريمة هي التي نعيش فيها أيامنا، وهو الشيء المشترك بين المتكلّم والسّامع.[1] وكذلك لفظة: " الْجَحِيمَ".

" فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى": جاء الرّبط بواسطة أداة "إنّ" الدّاخلة على الجملة، وقد وردت لتؤكّدها وتقوّي الصّلة بين المفردات الدّاخلة في حيزها.

" فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا" حيث وردت الواو العاطفة بين "طغى" و "آثر"، والعطف من أدوات الرّبط أيضا، كما نجد الفاء استئنافية فالكلام مستأنف لما قبله.

" فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى": الفاء رابطة بين الشّرط وجوابه.

" وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا": وردت لفظة "الدنيا" نعتا وهي تطابق المنعوت، والمطابقة من وسائل الرّبط لاشتراك العنصرين في محور واحد وارتباط أحدهما بالآخر[2]، فقد وردت لفظة الدّنا معرفة، منصوبة، مؤنثة، تدلّ على الإفراد، وهذه المحاور نجدها أيضا مع لفظة "الحياة".

قرينة الإعراب:

"فَأَمَّا مَنْ طَغَى" وردت الحركة الإعرابية مقدّرة على الألف المقصورة في لفظة "طغى" وقد منع من ظهور هذه الحركة: التعذّر، حيث يتعذّر نطقها على الألف، أمّا في لفظة " الْجَحِيمَ" فهي ظاهرة على حرف الميم.

[1]- مرجع سابق، ص129.

[2]- مرجع نفسه، ص142.

" فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى": يدخل النّاسخ إلى الجملة الاسمية فيغيّر من حركته الإعرابية ليصبح المبتدأ اسمها المنصوب، وخبرها المرفوعَ، فمن خلال هذه القاعدة عرفنا أنّ الخبر يأتي مرفوع فعد تقدير الحركة الإعرابية في لفظة: المأوى" فإنّنا نقدّر الضمّة لا غيرها من الحركات.

الآية السادسة:

قال تعالى:{إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا} النّساء (163).

قرينة البنية:

"النَّبِيِّينَ"، "الْأَسْبَاطِ": دلالة "ال" التعريف: العهد.

"إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ": المعنى الوظيفي للواو هو: عطف مفرد على مفرد.

" أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ": المعنى الوظيفي لواو هو المعية لأنّه يحتملُ المصاحبة، كما يحتمل أيضا العطف.[1]

"إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ، وَأَوْحَيْنَا، وَآتَيْنَا" الضمائر في هذه الألفاظ كناية عن لفظ الجلالة.

قرينة الرّتبة:

"إِنَّ، إِلَى، حرف العطف الواو، مِنْ حرف الجرّ": رتب محفوظة لأنّها أدوات ذوات الصّدارة في الكلام، وهي التي تدخل على المفردات.

أمّا الرّتب غير محفوظة يمكن إدراجها في هذه الآية على النّحو الآتي:

[1]- مرجع سابق، ص28.

" إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ": حيث يمكنك تقديم الجار والمجرور على المتعلّق بهما "أوحينا" فنقول: إنّا إليك أوحينا، كما يمكنك تقديم الضمير المتمثّل في اسم إنّ على خبرها، فنقول: إنَّا أوحَينا نحنُ إليك.

" أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ": يمكنُ تقديم الجار والمجرور على المتعلق: أوحينا، فنقول: إلى نوح أوحينا.

قرينة الرّبط:

"إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ": تكرّرت لفظة "أوحينا" في الآية ثلاث مرّات، وكلّها تحمل معنى واحد وهو: الإلهام من قبل الله بواسطة أو غير واسطة، أمّا وظيفته فهو إنعاش الذّاكرة، وأنّ صفة الوحي واحدة على جميع الأنبياء والرّسل.

" أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ": "الضمير الوارد في لفظة "بعده" يكنى به عن شخص وهو العائد "نوح" وقد جاء مطابقا لعائده في الإفراد وكذا في التذكير، وهو من أدوات الرّبط.

"النَّبِيِّينَ": "دلالة "ال" التعريف في هذه اللفظة على العهد الذّكري، فالمقصود بـ "النّبيين" قد ذكر في هذه الآية والمتمثّلين في الأنبياء التي بُعثت بعد نوحٍ عليه السّلام وهم: " إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَدَاوُودَ" وقد ذُكر نوح الأوّل لأنّ أقدم نبي مرسل إلى قومه.

" إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ": فحرف العطف "الواو" ربط بين المتعاطفين من جهة التّشريك، فجمع هؤلاء الأنبياء اشتركوا في الوحي الذي أنزل عليهم.

قرينة التّضام:

"وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا" اللفظ المحذوف في هذه الآية: "الكتاب المسمّى" فنقول: وآتينا داوود الكتاب المسمى زبورا، وقد دلّ على هذا الحذف لفظة "زبورا".

" مِنْ بَعْدِهِ": وردت فاصلة بين المتبوع وتابعه أي بين المتعاطفين: النَّبِيِّينَ وَأَوْحَيْنَا.

قرينة الإعراب:

" إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ": هذه الأسماء مجرورة بالفتحة نيابة عن الكسرة، وهي ممنوعة من الصّرف لعلّة العجمية.

الآية السّابعة:

قال تعالى: {الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} التوبة (67)

قرينة البنية:

" الْمُنَافِقُونَ"، "الْفَاسِقُونَ": دلالة "ال" التعريف هي الموصولية، لاقترانها بالوصف المتمثّل في: "المنافق"، "الفاسق"، ويمكن أن يحلّ محلها "الذي" أو "التي" فنقول: "الذي ينافق" و"الذي يفاسق".

"الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ": المعنى الوظيفي للواو هو العطف.

" يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ": المعنى الوظيفي لواو هو عطف جملة على جملة.

" الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ": الضميران الواردان يعودان على شخص، فالأول يعود على مذكّر وقد تحققت المطابقة، فاللفظة الأولى تعود على جمع المذكّر، لأنّ دلالة جمع المذكر الواو والنّون، أمّا اللفظة الثانية فتعود على جمع المؤنّث، والألف التّاء دلالة عليه، وقد تحققت المطابقة مع لفظة: "يَأْمُرُونَ" التي تدلّ على الجمع وتعود على "الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ".

قرينة الرّتبة:

"حرف العطف الواو، حروف الجرّ عن ومن، وحرف التوكيد إنّ": رتب محفوظة لأنّها أدوات ذوات الصّدارة في الكلام، وهي التي تدخل على المفردات.

أمّا الرّتب غير محفوظة يمكن إدراجها في هذه الآية على النّحو الآتي:

" المُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ": يمكن تقديم الخبر المتمثّل في الجملة الفعلية "يَأْمُرُونَ" على المبتدأ المنافقُون، لكن تتغيّر الحالة الإعرابية للاسم "المنافقون" وتصبح حالتها الإعرابية: فاعل للفعل يأمرون، فنلاحظ أنّ القاعدة النحوية قد قضت اتّقاء اللّبس.

" بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ" يمكن تقديم المبتدأ المتمثّل في "بعضهم"، على الخبر المتمثّل في "من بعضٍ"، فنقول: من بعضٍ بعضهم.

قرينة الرّبط:

تكرّرت لفظة " المُنَافِقُونَ" في الآية الكريمة مرّتين، فبعد طول الشّقة بدلا من أن يقول: إِنَّهم هُمُ الْفَاسِقُونَ، كرّر اللفظة، وهذا لتأكيد الرّبط.

" إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ": جاء تكرار الضمير "هم" الذي يعود على "المنافقين"، وقد ورد بمعنى المطلق الغائب، أمّا وظيفته فهو تأكيد الرّبط، وهذا الضمير يمكن الاستغناء عنه مع أمن اللّبس في الآية الكريمة، فنقول: "إنّ المنافقين فاسقون".

" المُنَافِقُونَ، الفاسقون": وردت "ال" التعريف في اللفظتين موصولة لاتّصالها بصفة صريحة.

" إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ": جاء الرّبط بواسطة أداة "إنّ" الدّاخلة على الجملة، وقد وردت لتؤكّدها وتقوّي الصّلة بين المفردات الدّاخلة في حيزها.

" يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ": وردت الواو عاطفة بين جملتين.

قرينة التّضام:

"بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ": وردت في موقع الاعتراض والمعنى: المُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ.

" نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ": وردت في موقع الاعتراض والمعنى: وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ.

الآية الثامنة:

قال تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} البقرة (186)

قرينة البنية:

" فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي": المعنى الوظيفي للواو هو عطف جملة على جملة.

" وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي": الضمير المستتر هنا هو "أنا" والتي تعود على لفظ الجلالة "الله"، و"أنا" تدلّ على المفرد لا الجمع وهو سبحانه وتعالى مُنفرد بالعبادة، وقد تحققت المطابقة بين المتكلّم "الله" والضمير "أنا".

" وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي": "إذا" وردت ظرفية مضافة بمعنى حين.

" فَلْيَسْتَجِيبُوا": على وزن "استفعل" تأخذ معنى الطلب، أي طلب الإجابة.

قرينة الرّتبة:

"حرف العطف الواو، وحرف الجرّ عن واللّام، والفاء الرّابطة بين الشّرط وجوابه": رتب محفوظة لأنّها أدوات ذوات الصّدارة في الكلام، وهي التي تدخل على المفردات.

أمّا الرّتب غير محفوظة يمكن إدراجها في هذه الآية على النّحو الآتي:

" وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي": يمكن تقديم الجار والمجرور " عَنِّي" على متعلّقه " عِبَادِي" فنقول: إذا سألكَ عنّي عبادي، فلا يقع لبسٌ في هذا التّقديم.

قرينة الرّبط:

"لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ": الضمير الوارد في لفظة "لعلّهم" يكنى به عن شخوص وهو العائد "عبادي" وقد جاء مطابقا لعائده في الجمع وكذا في التذكير، وهو من أدوات الرّبط.

" وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ": جاء الرّبط بواسطة أسلوب الشّرط، وقد ارتبط الشّرط بجوابه من خلال أداة الشّرط "إذا"، ولا تتحقق استجابة الدّعوة إلا إذا دعا العبد ربّه، فجملة الشّرط في الآية الكريمة هي: " سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي"، أمّا جملة جواب الشّرط فهي: "إِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ"، أما الأداة الرّابطة بين الجملتين هي الفاء، والفاء الرّابطة بين جملة الشّرط وجوابها مهمّة في دفع اللبس من الكلام.

قرينة التّضام:

" فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي" أي: فليستجيبوا لي بالطّاعة، فسياق الكلام هو الذي دلّ على الحذف.

قرينة الإعراب:

"وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي"، الفاعل من المرفوعات وهو الذي يقوم بالفعل، وفي هذه الآية وردت لفظة: "عِبَادِي" لا تظهر فيها الحركة الإعرابية، وهنا وجبَ أن نقدّر الحركة الإعرابية على آخر حرف في الاسم وهي الياء، فنقول أن " عِبَادِي": فاعل مرفوع بالضّمة المقدّرة على الياء منع من ظهورها الثقّل، وقلنا الثّقل لثقل نطق الكلمة وهي مختومة بالياء.

الآية التّاسعة:

قال تعالى: **{لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ} الزّمر (20)**.

قرينة البنية:

دلّت "ال" التعريف عن "الميعاد" ، أي الميعاد الذي تعرفونه.

"لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ": دلالة "لا"

" لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ": الضمير الوارد في لفظة "اتقوا" أنتم، وقد تحقّقت المطابقة بينها وبين الاسم الموصول "الذين"، و "هم" الواردة في لفظة الجلالة "ربّهم"، تعود على الذين اتّقوا وكلاهما يحمل معنى الجّمع، وقد تحققت المطابقة بين الضمير وعائده.

" الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ": "الذي" موصول يدلّ على الغيبة يفيد العموم وعدم التّخصيص.

قرينة الرّتبة:

" لكن للاستثناء، من واللام حرف الجرّ": رتب محفوظة لأنّها أدوات ذوات الصّدارة في الكلام، وهي التي تدخل على المفردات.

أمّا الرّتب غير محفوظة يمكن إدراجها في هذه الآية على النّحو الآتي:

"لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ": بالرّغم من إمكانية التأخير في الجار والمجرور " مِنْ فَوْقِهَا" على متعلّقها " غُرَفٌ"، إلا أن المعنى يتغيّر تماما ويصبح هناك لبس في الكلام، فنقول: لكن الذين اتقوا ربّهم لهم من فوقها غرفٌ غرَفٌ، فيتغيّر المعنى من "غرف الأولى" الدّالة على العلوّ والارتفاع إلى معنى التأكيد في "الغرف الثّانية"، وإذا وقع اللبس في الكلام لا يجوز التّقديم أو التأخير.

" لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ" الأصل في الجملة: غُرف لهم غرفٌ من فوقها، فتقدّ الخبر عن المبدأ في الشطر الأوّل من الجملة، والشيء نفسه بالنسبة للشّطر الثّاني.

" تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ": تقدّم الجار والمجرور "من تحتها" على متعلّقه "الأنهار" التي وردت فاعلا مؤخرا.

قرينة الرّبط:

" لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ": تكرّرت لفظة غرف للدّلالة على العلو والارتفاع ودلالة التّكرار هو تأكيد الرّبط.

" لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ": جاء الرّبط بواسطة الاسم الموصول "الذي" والتي جاءت وصفا للمرجع بصفة تدلُّ على مدحهم، ويمكن استبدال هذا الموصول بضمير الغائب "هم" فنقول: "لكنّهم اتقوا ربّهم".

" الْمِيعَادَ": دلّت "ال" التعريف على العهد الذكري، فالميعاد ذكر سابقا بمعنى الوعد، أي: وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُه.

"لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ": من الأدوات الدّاخلة على الجملة والتي تفيد الرّبط بين أجزاء الجملة: لا النافية، فـ"لا" في هذه الآية قد نفت إسناد الفّعل إلى فاعله، وبهذا فهي رابطة مفيدة في سلب الإسناد[1]، فقد نفت في هذه الآية أنْ يخلفَ الله وعده مع الذين اتقوا ربّهم.

"لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ": تدلّ "لكن" التي هي حرف عطف على الاستدراك فقد دلّت على معنى "إلا".

[1]- مرجع سابق، ص135.

قرينة التّضام:

"وَعْدَ اللَّهِ": وردت هذه الجملة في موقع الاعتراض، والمعنى: تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ، فجاءت اللفظة بمعنى القسم وتأكيدا للجزاء.

قرينة الإعراب:

"غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي": لفظة تجري وردت فعلا مضارعا غير مقترن بعامل، فالحركة الأصلية فيه هي الرّفع، والضمّة هنا نقدّرها على الياء منع من ظهورها الثّقل.

" وَعْدَ اللَّهِ": إنشاء تأكيد الجملة، فتعتبر بذلك جملة اعتراضية لمجرى الكلام، وهي تأخذُ معنى القسم أي: "يمين الله".

الآية العاشرة:

قال تعالى: {وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ} الأعراف (48)

"مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ": "ما" الأولى نافية، والثّاني مصدرية، ولما كان المصدر فارغا من معنى الزّمن جاءت لفظة "كنتم" لإضافة هذا المعنى إليه.[1]

" يَعْرِفُونَهُمْ": الضمير "هم" ضمير شخص يعود على الرّجال، وقد تحقّقت المطابقة بين "الرجال" التي وردت جمعا، والضمير "هم" الذي يعود على الجمع المذكّر.

" قَالُوا": فعل القول وَرَد جمعا وهو العائد على "أصحاب الأعراف" الذي بدوره يحمل دلالة الجمع أيضا، وقد تحققت المطابقة بين الضّمير وبين العائد.

"رِجَالًا": ورد على صيغة "فِعَال"، وهذه الصيغة تأتي بمعنيين: بمعنى الاسم أو معنى المصدر[2]، وقد جاء بمعنى الاسم في هذه الآية الكريمة.

قرينة الرّتبة:

"حرف العطف الواو، وحرف الجرّ الباء، وما النّافية": رتب محفوظة لأنّها أدوات ذوات الصّدارة في الكلام، وهي التي تدخل على المفردات.

أمّا الرّتب غير محفوظة يمكن إدراجها في هذه الآية على النّحو الآتي:

" وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا": يُمكن للفاعل أن يتأخر عن المفعول به دون أن يختلّ معنى الآية، فنقول: " وَنَادَى رِجَالًا أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ ".

[1]- مرجع سابق، ص24.

[2]- مرجع نفسه، ص37.

" يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ": يمكن للجار والمجرور أن يتقدّما على متعلّقهما دون أن يختلّ معنى الآية، فنقول: بِسِيمَاهُمْ يَعْرِفُونَهُمْ.

قرينة الرّبط:

" رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ": الضمير الوارد في لفظة "يعرفونهم" ولفظة "سيماهم" يكنى به عن شخوص وهو العائد "رجالا" وقد جاء مطابقا لعائده في الجمع وكذا في التذكير.

" مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ" "ما" تأخذ معنى الاستفهام، غرضه التوبيخ.

" مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ": وردت الواو عاطفة بين جملتين.

قرينة التّضام:

" وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ": أي: سيمة أهل النّار، فحُذفت لفظة دّلت على الموصوف وهي: أهل النّار.

قرينة الإعراب:

" مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ": " وردت الحركة الإعرابية مقدّرة على الألف المقصورة في لفظة "أغنى" وقد منع من ظهور هذه الحركة: التعذّر، حيث يتعذّر نطقها على الألف، أمّا في لفظة " أصحابُ" فهي ظاهرة على حرف الباء.

الملاحظ من خلال دراسة الآيات السّابقة هو أنّ المعنى (معنى التركيب أو الجملة أو النّص) لا يتوصّل إليه فقط من خلال العلامة الإعرابية وإنّما لابدّ من تضافر قرائن أخرى لفظية ومعنوية، وركّزتُ على اللفظية لسبب وحيد وهو أنّ تمّام حسّان ركّز عليها في كتابه المذكور.

ويُمكن أن نستثمر هذه الطريقة في تحليل الكلام العربي وتدريس النّحو وتحليل النّصوص للمتعلّمين، حتى يخرجوا من سطو العلامة الإعرابية ويُدركوا أنّ المعنى يمكنه تحصيله بأدوات (قرائن) أخرى نكتشفها على طول السّياق.

خاتمة

خاتمة:

في نهاية هذا البحث وبعد استعراضنا لنظرية تضافر القرائن التي جاء بها العلّامة الدكتور تمّام حسّان، نخلص إلى النّتائج الآتية:

- الفّكرة التي جاء بها تمّام حسّان كانت موجودة عند العرب القدامى، لكنّهم لم يخصّصوا أبوابا منفردة للقرائن النّحوية، وإنّما الدراسة كانت شاملة، غير أنّ تركيزهم كان ينصبّ على العلامات الإعرابية، أمّا تمّام حسّان فقد جعل من العلامة الإعرابية قرينة كباقي القرائن لها وظيفتها ودلالاتها.
- اعتمد تمّام حسّان في دراسته على المنهج الوصفي الحديث، فتمكّن من تقسيم القرائن النّحوية إلى قسمين: قرائن لفظية (العلامة الاعربية، الرتبة، النظام، الأداة، النغمة، الصيغة، المطابقة) وقرائن معنوية (الإسناد، التّخصيص، التّبعية، النّسبة)
- يرى تمّام أنّ هذه القرائن قادرة على تفسير الظواهر النّحوية دون اللجوء إلى قرينة العلامة الإعرابية.
- يمكن أن يتحقّق أمن اللّبس باللجوء إلى تضافر القرائن وهو الشّرط الأساسي لفهم المعاني النحوية والتأويلات الخاصة بالجمل والعبارات.
- تسهم القرائن بنوعيها في زيادة فهم النّص القرآني.

ومن خلال ما سبق يُمكن للباحث استثمار هذه النّظرية بآلياتها في تعليم النّصوص وتحليلها للمتعلّمين، لتجاوز التعامل التقليدي مع العلامة الإعرابية وإكساب المتعلّمين مرونة أكبر في مطاردة المعنى الكامن في الجملة أو النّص.

وفي الأخير: الحمد لله ربّ العالمين

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع: دار الفجر الإسلامي، ط10، بيروت، لبنان، 1438هـ-2017م.

قائمة الكتب القديمة:

1) أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر، كتاب سيبويه، تح عبد السلام محمّد هارون، ج1، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، مصر، 1408هـ-1988م.

2) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل القرآن)، تح: عبد الله بن عبد المحسن التّركي، ج9، هجر للطباعة والنّشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 1422هـ-2001م.

3) جمال الدّين بن مالك الأندلسي: شواهد التّوضيح والتّصحيح لمشكلات الجامع الصّحيح، تح: طه محسن، مكتبة ابن تيمية، ط2، 1413م.

4) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا الرّازي اللغوي: الصّاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح عمر فارق الطبّاع، مكتبة المعارف، ط1، بيروت، لبنان، 1414هـ-1993م.

5) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، مادة (ر ت ب)، ج8، تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ-2003م.

6) عبد الرحمن بن محمّد بن عبيد الله الأنباري: أسرار العربية، تح: حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1418هـ-1997م.

7) علي بن محمد السيّد الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، تح محمّد الصديق المنشاوي، دار الفصيلة للنّشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، مصر، 2004م.

8) أبو الفتح عثمان ابن جنّي: الخصائص، ج2، تح محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، مصر، دت.

9) أبو الفضل جلال الدين عبد الرّحمن ابن أبي بكر السّيوطي، الاتقان في علوم القرآن، تح مركز الدّراسات القرآنية، ج3، مجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف، دط، المملكة العربية السعودية، دت.

10) أبو القاسم الزجاجي: الإيضاح في علل النّحو، تح مازن المبارك، دار النفائس، ط3، بيروت، لبنان، 1399-1979.

11) أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة، تح محمد باسل عيون السّود، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ-1998م.

12) أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري: المفصل في علم العربية، تح: فخر صالح قدارة، دار عمار للنّشر والتوزيع، ط1، عمّان، 1425هـ، 2004م..

13) ابن منظور: لسان العرب، مادة ، دار المعارف، تح عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمّد الشاذلي، دط، 1119 كورنيش النّيل، القاهرة، مصر.

14) ابن هشام الأنصاري: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج3، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، دت.

15) ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب في كتب الأعاريب، تح عبد اللطيف محمّد الخطيب، ج1، مطابع السياسة، ط1، الكويت، 1421هـ-2000م.

قائمة الكتب الحديثة:

1) أحمد خيضر عباس علي: أثر القرائن في توجيه المعنى في بحر المحيط، جزء من متطلّبات نيل شهادة الدكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، جامعة الكوفة، 1431هـ-2010م.

2) أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، دار الفكر، ط3، دمشق، برامكة، 1429هـ-2008م.

3) أمين ملّاوي: قراءة في نظرية النّحو العربي بين النّموذج والاستعمال، رسالة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة، جامعة باتنة، الجزائر، 2009م.

4) أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، مج1، تع: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، ط2، بيروت-باريس، 1993م.

5) بتول قاسم ناصر: القرينة في اللغة العربية، دار الشؤون الثقافية العامة للطباعة والنّشر، ط1، بغداد، 1999م، ص173.

6) بن الدّين بخولة: دلالة القرائن في أبنية الكلمة، جامعة وهران، الجزائر.

7) تمّام حسّان: البيان في روائع القرآن (دراسة لغوية وأسلوبية للنّص القرآني)، عالم الكتاب، ط1، القاهرة، مصر، 1413هـ-1993م.

8) تمّام حسّان: التمهيد في اكتساب اللغة لغير النّاطقين بها، معهد اللغة العربية، مكّة المكرمة، 144هـ-1984م.

9) تمّام حسّان: الخلاصة النحوية، عالم الكتب للنّشر والتوزيع والطّباعة، ط1، القاهرة، مصر،1420هـ-2000م.

10) تمّام حسّان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، دط، الدار البيضاء، المغرب، 1994.

11) تمّام حسّان: اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، دط، القاهرة، مصرن 2001م.

12) تمّام حسّان: كتاب الأصول (دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النّحو- فقه اللغة- البلاغة)، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1420هـ-2000م.

13) تمّام حسّان: مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، دط، القاهرة، مصر، 2010م.

14) جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، دط، بيروت، لبنان، 1982م.

15) حسام البهنساوي: أنظمة الرّبط في اللغة العربية، دراسة في التراكيب السطحية بين النّحاة ونظرية التوليد التحويلية، ط1، مكتبة زهراء الشّرق، القاهرة، مصر، 1423هـ، 2003م.

16) أبو حسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج5، مادة (ق ر ن) تح: عبد السّلام محمد هارون، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

17) دليلة صيد: القرائن النّحوية لتمّام حسّان بين النظرية والتطبيق، مذكرة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة العربية وآدابها، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي.

18) سعد حسن عليوي، عفراء محمد علي عبد الجبّار: أثر قرينة الإسناد في التوجيه النحوي عند الجرجاني في مصنّفه المقتصد في شرح الإيضاح، مجلّة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، تشرين الأوّل 2015م.

19) عادل السكري: نظرية المعرفة من سماء الفلسفة إلى أرض المدرسة، تق: حامد عمار، الدّار المصرية اللّبنانية، ط1، القاهرة، مصر، 1999م.

20) عامر فائل محمّد بلخاف:الخلاف النحوي في الأدوات، مذكّرة للحصول على دركة الدكتوراه في تخصّص اللغة والنّحو، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، 2009م.

21) عائشة حشروف: قرنة الرتبة بين القيمة النحوية والوظيفة البلاغية "سورة مريم انموذجا"، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص لسانيات عامة، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2016م.

22) عبد الرحمن حسن العارف: تمام حسّان رائدا لغويا، عالم الكتب للنّشر والتوزيع والطّباعة، ط1، القاهرة، مصر، 1423هـ-2002م.

23) عبد الله بن صالح الفوزان: دليل السّالك إلى ألفية ابن مالك، ج2، دار المسلم للنشر والتوزيع، ط1، المدينة المنوّرة، المملكة العربية السعودية، 2000م.

24) فاصل صالح السمرائي: الجملة العربية والمعنى، دار ابن حزم للطباعة والنّشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 1421هـ-2000م.

25) فهد بن سعيد بن عبد الله آل مثيب القحطاني: أثر القرينة الشرعية في توجيه الحكم النحوي عند ابن هشام المغنّي، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، جامعة أمّ القرى، المملكة العربية السعودية، 1427هـ.

26) كوليزار كاكل عزيز: القرينة في اللغة العربية، دار دجلة ناشرون وموزّعون، ط 1، عمّان، الأردن، 209م.

27) ليث قابل عبيد الوائلي، سلام موجد خلخال الزبيدي: مفهوم الإعراب في كتاب سيبويه دراسة في تحليل الكلام وارتباطه بالمعنى، مجلّ الكلية الإسلامية الجامعة النجف الأشرف، م01، ع41، جامعة كربلاء، 1997.

28) مبروك بركات: الفكر النحوي عند تمام حسّام (دراسة وصفية تحليلية)، مذكّرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي، تخصص الفكر النّحوي واللسانيات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر.

29) مجموعة من المؤلّفين: معجم مصطلحات العلوم الشرعية، م3، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط2، الرّياض، 1439هـ-2017م.

30) محمّد ابراهيم شادي: شرح دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني، دار اليقين للنّشر والتوزيع،ط1434،2هـ-2013م.

31) محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي: كشاف اصطلاحات العلوم، تح: علي دحروج، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 1996م.

32) محمد حماسة عبد اللطيف: العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، مكتبة أمّ القرى، ط1، الكويت، 1984م.

33) محمّد سمير نجيب اللبدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان للنّشر والتوزيع، ط1، عمّان، الأردن، 1405هـ، 1985م.

34) محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ج35، تح: مصطفى حجازي، ط1،مؤسسة الكويت للتّقدم العلمي، الكويت، 1421-2001م.

35) مصطفى حميدة: نظام الارتباط والرّبط في تركيب الجملة العربية، دار نوبار للطباعة،، ط1، القاهرة، مصر، 1997م.

36) موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي: شرح المفصل للزمخشري، ج1،تق إميل بديع يعقوب، ج1، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1422هـ، 2001.

37) هشام السعيد البلتاجي: نظرية القرائن النّحوية دراسة وصفية نقدية، حولية كلية اللغة العربية بالمنوفية، العدد 32، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر.

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة ..... (أ-ج)

المدخل..... 04

الفصل الأول: أقسام القرينة عند اللغويين.....13

- **المبحث الأول: القرينة عند أهل اللّغة:**

أ- القرينة اللفظية **14**

ب- القرينة المعنوية..... **33**

- **المبحث الثاني: تمّام حسّان والقرينة:**

أ- ترجمة تمّام حسّان **42**

ب- القرائن النّحوية عند تمام حسّان **47**

1- القرائن اللفظية..... **50**

2- القرائن المعنوية..... **60**

الفصل الثاني: تطبيق نظرية تضافر القرائن على النّص القرآني 65

- **أوّلا:** التعريف بالمؤلّف..... **66**
- **ثانيا:** دراسة الآيات: **67**

الآية الأولى: **67**

الآية الثانية: **72**

الآية الثّالثة: **78**

الآية الرابعة: **81**

الآية الخامسة: **84**

الآية السّادسة: **88**

الآية السّابعة: **90**

الآية الثّامنة: **93**

الآية التّاسعة: **95**

الآية العاشرة: **97**

خاتمة 101

قائمة المصادر والمراجع 103

فهرس الموضوعات

ملخص

الملخص

ملخّص البحث

عالجت دراستنا الموسومة بـ: "نظرية تضافر القرائن وتطبيقها على القرآن الكريم من خلال كتاب (البيان في روائع القرآن) دراسة نماذج"؛ مفهوم القرينة عند أهل اللّغة مقسّمًا في ذلك القرينة إلى لفظية (العلامة الإعرابية، الرّتبة، التّضام، الربط، الأداة) ومعنوية (الإسناد، التّبعية، التّخصيص، النّسبة).

ثمّ إلى مفهوم النّظرية التي جاء بها تمّام حسّان –نظرية تضافر القرائن– وهدفها في تيسير دراسة النّحو العربية، مقسّما القرائن إلى لفظية ومعنوية مُعتبرا في ذلك العامل النّحوي الذي رآه عاجزا عن تحليل الكلام العربي وأنّه لا يفسّر إلا قرينة واحدة وهي العلامة الإعرابية.

كما تطرّقت إلى الكيفية التي طبّق فيها تمّام حسّان النظرية على القرآن الكريم، وكيف يمكن استغلالها على باقي النّصوص العربية، وإمكانية استثمارها في المجال التعليمي، مضيفا إلى كلّ هذا، آراء النّقاد الذين انقسموا بين معارضين يرون أنّ النظرية بعيدة عن التّيسير وأنها تخصّ الموهوبين فقط، وهي مجرّد أراء مستقاة من النّحويين القدامى، ومؤيّدين يرون أنّ النظرية تغنينا عن العامل وعن التأويلات والتقديرات، وأنّها مزجت بين التراث النّحوي والمنهج الوصفي الحديث، وأضافت جديدا في الدّرس اللساني الحديث.

Abstract

Our study entitled: " The theory of concerted colocations and its application to the Holy Quran through the book (Explanation of the spectaculars of the Quran) and study of models." It deals with the concept of sign according of linguists.Itdivided into verbal (the syntactic sign, rank, colocation, connection and tool) and semantics (The Chain of Transmission, dependency, assignment and proportion). Then it deals with the concept of the theory of Tammam Hassan . It is the theory of concerted colocations and its goal in facilitating the study of Arabic syntax, dividing into verbal and semantic, considering that the syntactic factor can notanalyze Arabic speech and it can only explain one colocation, which is the syntactic sign. It also mentioned how Tammam Hassan applied the theory on the Holy Quran, how it can be exploited the rest of the Arab texts, and the possibility of investing it in the educational field, adding all opinions of critics : opponents, believe that the theory is not easy and it concerns only the talented. They are just views from ancient grammarians, in the other hand supporters believe that theory takes place of the interpretations. It combines the syntax heritage with the modern descriptive approach adding something new to the modern linguistic lesson.

.